

تصوير ابو عبد الرحمن الكردي

قصص شگسیر

کامل کیلانی

# العاصفة



رسوم: ماهر عبد القادر

الدار النورية للطباعة والنشر  
صيف بالبيروت



كامل كيلاني

قصص شكسبير

# العاصفة

رسوم: ماهر عبد القادر

الناشر المؤسسة للطباعة والنشر  
صيدا - بيروت

## مقدمة الناشر



شركة تابتاء شريف الأضرعي  
للطباعة والنشر والتوزيع  
صيدا - بيروت - لبنان

• المكتبة العصرية

الخندق العميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥

تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ (٠١) ٠٠٩٦١

بيروت - لبنان

• الدارة النشروالتوزيع

الخندق العميق - ص.ب: ١١/٨٣٥٥

تلفاكس: ٦٥٥٠١٥ - ٦٣٢٦٧٣ - ٦٥٩٨٧٥ (٠١) ٠٠٩٦١

بيروت - لبنان

• المطبعة العصرية

بوليفار نزيه البزري - ص.ب: ٢٢١

تلفاكس: ٧٢٠٦٢٤ - ٧٢٩٢٥٩ - ٧٢٩٢٦١ (٠٧) ٠٠٩٦١

صيدا - لبنان

الطبعة الأولى

٢٠٠٩م - ١٤٣٠هـ

ALL RIGHTS RESERVED

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر

لا يجوز نسخ أو تسجيل أو إستعمال أي جزء من هذا الكتاب سواء كانت تصويرية أم الكترونية أم تسجيلية دون إذن خطي من الناشر.

E. Mail

alassrya@terra.net.lb

alassrya@cyberia.net.lb

موقعنا على الإنترنت

www.almaktaba-alassrya.com

يُعتبر أدب الأطفال من أصعب الفنون الأدبية الحديثة لأنه لا يترك للأديب حبل الكتابة على الغارب بل يقيدّه بضوابط نفسية واجتماعية وتربوية تجعله أسيراً ولا تسمح له بتجاوزها أو تحطّيتها.

وقد دأبنا منذ زمن على اختيار ما يناسب هذا التوجه وارتأينا في هذه الحقبة اختيار مؤلفات الأديب كامل كيلاني وهو أول مَنْ كتب في أدب الأطفال والناشئة في الأدب العربي الحديث، حيث جمع روائع القصص العالمي والغربي والإسلامي وسكبها بأسلوب أدبي مشوّق وهادف أشبع فيها حاجات الناشئة في مختلف الميادين العلمية والمعرفية والتاريخية حتى أدب الرحلات.

من هنا رأينا أن نضع من جديد بين أيدي قرائنا الناشئة الأعزاء ما كتبه أديبنا الراحل بحلّة جديدة ممتعة وهدفنا في ذلك إحياء تراث أدب الأطفال الرائع الذي انفرد به المؤلف بهدف تقوية مدارك الناشئة ومعارفهم وإشباع حاجاتهم عسى أن نكون قد وصلنا بهذه المجموعة المتنوعة والفريدة من القصص إلى مبتغانا بعون الله تعالى.

الناشر

## مُقَدِّمَاتُهَا

### أيها القارئ الصغير:

أنا شديد الإعجاب بك، كثير الاغْتباطِ، شديد الفرحِ، بما أحرزتهُ  
(نلتُّه) من نجاح، عظيم الأملِ في تقدُّمك السريع.

وكيف لا اغْتَبْتُ وتمتليُ نفسي سُرورًا منك، وإعجابًا بك، وأملًا  
فيك، بعد أن رأيتك تتدرَّج في قراءتك في «مكتبة الأطفال» بِخُطَى  
سريعة: من «قِصصِ رياضِ الأطفال» إلى «القِصصِ الفكاهيَّة» إلى  
«قِصصِ ألفِ لَيْلَةٍ» إلى «القِصصِ الهنديَّة» إلى «قِصصِ جُحا»، ثم إلى  
«قِصصِ شكسبير» هذه.

فإذا انتهيتَ من قراءة هذه القصصِ الرائعة (التي تُعجِبُك بحُسنِها)،  
وأتممتَ قراءة ما يليها من القصصِ، أصبح من اليسيرِ عليك أن تقرأَ  
«أساطير العالم»، و«أشهر القصص»، و«القصص العلمية»، و«القصص  
الجغرافية»، و«القصص العربية» وما إليها.

ومتى أتممتَ قراءتها أصبح في قدرتك أن ترتقيَ منها إلى مكتبة  
الشباب.

\*\*\*





وقد أخذتُ على نفسي أن أسهّل عليك القراءة، فأبتهجك وأمتع  
نفسك، من غير أن أكلفك أيّ عناءٍ. وأحسبني قد يسّرتُ أمامك هذه  
الطريقَ الصَّعبَةَ، ومَهَّدتُ لك كُلَّ ما كان يعترضُ طريقَ غيرك من  
الأطفال، من عقباتٍ مُضجِرةٍ، ومتاعِبٍ مُمِلَّةٍ، ممَّا عانىناه نحن في  
طُفولتنا، وقاسيناه.

ولعلَّك - أيُّها الصديقُ الصغيرُ - تتنفعُ بما في هذه القصصِ من  
عِظاتٍ وعِبَرٍ؛ هي اللُّبُّ (الْخُلَاصَةُ وَالصَّمِيمُ) الذي اخترناه لك في  
طَيِّها، ليكونَ غِذاءً رُجولتك النبيلة، وإلهامَ رُوحك العالي في مستقبل  
أيامك السعيدة، إن شاء الله (١).

كامل كيلاني

(١) نثبت مقدمة الطبعة الأولى كما هي في الطبعات السابقة.



## «شكسبير»



### ١. نشأته

ولد مؤلف هذه القصص الرائعة،  
الشاعر العظيم «وليم شكسبير» في  
بلدة «ستراتفورد»؛ وهي مدينة

صغيرة في «إنجلترا». وكانت ولادته في شهر أبريل عام ١٥٦٤ م.  
وكان أبوه «جون شكسبير» قَصَّابًا (جَزَّازًا)، وهو - إلى ذلك - يتجر  
في الأصواف في تلك المدينة. ولم تكن أمه السيدة «ماري أردن»  
متعلمة. وكان «شكسبير» أكبر إخوته.

وقد اشتهر أبوه بالكرم وطيبة القلب. وتفشى الوباء، وكثر  
الطاعون وانتشر في شهر يوليو عام ١٥٦٤ م، أي في السنة التي ولد  
فيها «شكسبير»؛ فلم يقصّر أبوه في معاونة البائسين والمعوزين،  
فاستنفد ذلك ماله، وأفنى مال زوجته، وأغرقهما الدين؛ فعجزا عن  
الوفاء بما عليهما للدائنين. ولم يستطع «شكسبير» أن يتم دروسه  
التي كان يتلقاها في إحدى المدارس الريفية، بعد أن عجز أبواه عن  
الإنفاق عليه بسبب فقرهما؛ فلم يمكث في مدرسته إلا زمنًا قصيرًا.



## ٢ - في دُكَّانِ أَبِيهِ

ولم يبلغ الثالثة عشرة من عمره، حتى اضطرَّ إلى احتراف مهنة أبيه بعد أن سُدَّتْ في وجهه كل أبواب الرزق.

ومما يحكونه عنه: أنه كان إذا ذبح عجلًا أو شاة **(نعجة)**، تألم لذلك أشد الألم، ووقف يخطب رفاقه - في بلاغة مؤثرة - ويُظهر أمامهم ما يشعر به من الألم العميق كلما هَمَّ بذبح حيوان.

ولقد قضى **«شكسبير»** حياته الأولى في هَمٍّ وضمك، وغمٍّ وضيق، وتزوج وهو في الثامنة عشرة من عمره، ورُزِقَ ثلاثة أطفال: ولدًا وبنتين. ولم يكن سعيدًا في زواجه؛ فقد ألحَّ عليه الفقر والبؤس، حتى ساءت حاله، واضطرب أمره.

## ٣ - هَرَبَهُ إِلَى «لندن»

ولم يبلغ العشرين حتى أوقعه فقره في مأزق حرج وضيق شديد؛ فقد خرج ذات يوم مع بعض رفاقه، وظلوا يصطادون الغزلان والأرانب - على عادتهم - حتى ضبطهم السيد **«توماس لوسي»** وهم يصطادون في مزرعته في **«شرليكونت»**، ورافعهم **(شكاهم)** إلى القضاء؛ فقضى



عليهم بالسجن، وفرض عليهم غُرْمًا فادحًا (عقوبة مالية كبيرة)،  
فاضطر «شكسبير» إلى الهرب. ولم يصل إلى مدينة «لندن» حتى نظم  
بعض الأشعار في هَجْوِ السيد «توماس لوسي».

## ٤ - في مَسْرَحِ «لندن»

وظل «شكسبير» يبحث في مدينة «لندن» عن عمل يقتات منه؛  
فلم يجد أمامه غير المسرح، وهو - بطبعه - مَيَّالٌ إليه؛ فالتحق به،  
وتحقت فيه كل أمانيه.

وكان أول عمل عهدوا به إليه أن يحرسَ جِيادَ النَّظَّارةِ (الخيال التي  
يملكها جمهور الناظرين من سُهود التمثيل)، ثم ارتقى فصار مُلقَّنًا،  
ثم ممثلًا، ثم مؤلفًا صغيرًا، ثم نابغةً فذًا (مفردًا) منقطع النظير (لا  
مثيل له).

ولم يكن في مدينة «لندن» - حينئذٍ - إلا مسرح واحد مبني بالخشب،  
وليس له سقف. فلما جاء عام ١٥٩١م ظهرت أولى رواياته، وهي  
قصة: «رُوميو وجُولِيَت»، فنجحت نجاحًا باهرًا، وأُعجِبَ بها  
جمهورُ النَّظَّارةِ إعجابًا شديدًا، وكانت سنُّه - حينئذٍ - سبعة وعشرين  
عامًا.





## ٥ - في ذِروَةِ المَجْدِ

ثم توالى نجاحه، وذاع فضله، حتى دعتَه ملكة إنجلترا «إليصابات» ليمثّلَ أمامها روايته التي ألفها عن أبيها «هنري الرابع». وقد كان لتشجيعها أكبر أثر في نفسه، فتغنّى بفضلها في شعر رائع. ولم يبلغ السابعة والأربعين حتى أتم ستاً وثلاثين رواية تمثيلية بعضها دراما، وبعضها كوميديا. وكان يؤلف في كل عام روايتين تقريباً.

وهكذا ابتسم له الحظ، وصَفَتْ له الأيام، ونَمَت ثروته؛ فأنقذ أباه من الفقر، وَوَفَى دَيْنَه، وأَسعد أسرته.

وما زال يرتقي ويكبر شأنه ويذيع فضله، حتى أصبح من أفذاذ شعراء العالم وعظماء الفكر الإنساني، فترُجِمَت رواياته الرائعة (التي تُروَعك وتُعجِبك بحسنها) إلى أكثر اللغات.

وسترى - أيها القارئ الصغير - في هذه الروايات ما يبّهجك من أسمى ألوان الخيال العالي التي جاد بها هذا الشاعر العظيم، وبدائع الصور البيانية التي ابتدعتها طبيعة نفسه الفنية الشاعرة.

كامل كيلاني



## فاتحةُ القِصَّةِ

### ١ - تمهيدٌ

لَعَلَّكَ تَعْرِفُ - أَيُّهَا الْقَارِئُ الصَّغِيرُ - اسْمَ ذَلِكَ الْبَحْرِ الْكَبِيرِ الَّذِي يَفْصِلُ الْقَارَةَ الْإفْرِيقِيَّةَ عَنِ الْقَارَةِ الْأُورُوبِيَّةِ، وَلَعَلَّكَ قَدْ وَقَفْتَ - ذَاتَ يَوْمٍ - عَلَى شَاطِئِ هَذَا الْبَحْرِ الْعَظِيمِ، وَرَأَيْتَ مَاءَهُ الْأَزْرَقَ! فَإِذَا كُنْتَ لَمْ تَرَ هَذَا الْبَحَرَ فِي حَيَاتِكَ - مَرَّةً وَاحِدَةً - فَمَا أَحْسَبُكَ تَجْهَلُ اسْمَهُ؛ فَقَدْ أَخْبَرْتِكَ بِهِ كُتُبُ الْجُغَرَايَا.

لَعَلَّكَ تَذْكُرُ الْآنَ أَنَّ اسْمَ هَذَا الْبَحْرِ الْوَاسِعِ الْعَمِيقِ، هُوَ «الْبَحْرُ الْأَبْيَضُ الْمُتَوَسِّطُ». وَلَعَلَّكَ تَعْرِفُ - إِلَى هَذَا - أَنَّ فِي ذَلِكَ الْبَحْرِ كَثِيرًا مِنَ الْجَزَائِرِ!

عَلَى أَنَّ الْجَزَائِرَ الْكَثِيرَةَ لَا تَعْنِينَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ.

إِنَّمَا تَعْنِينَا جَزِيرَةٌ وَاحِدَةٌ كَانَتْ بَيْنَ «إِطَالِيَا» وَ«تُونِسْ».

فَلَأُحَدِّثُكَ بِمَا وَقَعَ فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ.



## ٢ - «بُرْسَبِيرُو» و «مِيرِنْدَا»

لَمْ تَكُنِ الْجَزِيرَةُ مُقْفَرَةً (خَالِيَةً مِنَ النَّاسِ). وَلَوْ كَانَتْ كَذَلِكَ لَمَا حَدَّثَتْ فِيهَا هَذِهِ الْقِصَّةَ الْجَمِيلَةَ الَّتِي أُرِيدُ أَنْ أَقْصَّهَا عَلَيْكَ.  
كَانَ يَعِيشُ فِي الْجَزِيرَةِ شَيْخٌ طَيِّبُ الْقَلْبِ، صَافِي النَّفْسِ، اسْمُهُ: «بُرْسَبِيرُو» وَمَعَهُ فَتَاةٌ وَدِيعَةٌ هَادِثَةٌ، كَرِيمَةُ النَّفْسِ، اسْمُهَا: «مِيرِنْدَا». وَقَدْ عَاشَتْ مَعَ أَبِيهَا: «بُرْسَبِيرُو» فِي تِلْكَ الْجَزِيرَةِ مُدَّةً مِنَ الزَّمَنِ، وَكَانَتْ قَدْ وَفَدَتْ (قَدِمَتْ) مَعَهُ إِلَيْهَا وَهِيَ طِفْلَةٌ صَغِيرَةٌ؛ فَلَمْ تَذْكُرْ أَنَّهَا رَأَتْ وَجْهَ إِنْسَانٍ آخَرَ غَيْرِ أَبِيهَا.

وَكَانَتْ «مِيرِنْدَا» هَذِهِ لَطِيفَةً، جَمِيلَةَ الْخَلْقِ وَالْخُلُقِ (حَسَنَاءَ الصُّورَةِ، كَرِيمَةَ الْفَعَالِ). أَمَّا شَعْرُهَا فَمُرْسَلٌ عَلَى كَتْفَيْهَا (مُسَبَّلٌ غَيْرُ مَضْفُورٍ)، وَأَمَّا صَوْتُهَا فَمُنْسَجِمٌ مُوسِيقِيٌّ، لَا تَرْفَعُهُ ثَوْرَةُ الْيَأْسِ وَالْغَضَبِ.

وَصَفْوَةُ الْقَوْلِ أَنَّ «مِيرِنْدَا» قَدْ جَمَعَتْ - إِلَى جَمَالِ الْوَجْهِ - رَجَاحَةَ الْعَقْلِ؛ فَأَحَبَّهَا أَبُوهَا حُبًّا شَدِيدًا، وَأَصْبَحَتْ سَلْوَتُهُ وَعَزَاءُهُ وَسَعَادَتُهُ فِي الْحَيَاةِ. وَقَدْ مَرَّتْ بِهِمَا الْأَيَّامُ هَنِئَةً رَغِيدَةً، وَصَفَا عَيْشُهُمَا، وَطَابَ لَهُمَا الْمَقَامُ.







### ٣ - بَيْتُ «بُرْسَبِيرُو»

وكان «بُرْسَبِيرُو» قد اتخذ له بيتًا في تلك الجزيرة في أحد الكهوف، وقسمه ثلاث عُرفٍ: أولاهما «ميرندا»، والثانية للمائدة حيث يأكل مع ابنته، والثالثة لمكتبته حيث يقضي جزءًا من وقته في مطالعة كتب السحر ودرس فنونه. وقد كان يحرض على تلك الكتب أشد الحِرص، ويُعلق عليها أكبر الآمال.

ولم يكن «بُرْسَبِيرُو» يعرف هذه الجزيرة قبل مجيئه إليها، ولم يخترها سكنًا له. ولم يدر بخلده (لم يمر بخاطره) - من قبل - أن هذه الجزيرة المجهولة ستكون وطنه ووطن ابنته عدة سنوات؛ فقد جاء الجزيرة كما اتفق (مصادفةً)، واضطرته المقادير (ما يقدره الله من الحوادث) إلى البقاء فيها حتى يأذن الله له أن يعود إلى وطنه.

### ٤ - السَّاحِرَةُ «سُكُورُكْس»

ولما حلَّ «بُرْسَبِيرُو» بالجزيرة عرف كثيرًا من الأسرار العجيبة التي هدته إليها فنون سحره. ولم يكن يستطيع أن يتعرف هذه الأسرار لولا خبرته الواسعة بأساليب السحر وفنونه.





فَقَدْ عَلِمَ أَنَّ سَاحِرَةَ خَبِيثَةً اسْمُهَا: «سِكُورَكُوس» كَانَتْ تَسْكُنُ  
الْجَزِيرَةَ مِنْ قَبْلِهِ، وَأَنَّهَا اسْتَطَاعَتْ - بِمَا أُوتِيَتْ مِنْ قُوَّةِ السَّحْرِ  
وَسُلْطَانِهِ - أَنْ تَمْلَأَ الْجَزِيرَةَ بِطَائِفَةٍ مِنْ أَشْرَارِ الْجِنِّ.  
وَلَمْ تَشَأْ أَنْ تَتْرَكَ أَخْيَارَهُمْ أَحْرَارًا، وَأَبَى عَلَيْهَا خُبْثُهَا وَلُؤْمُهَا إِلَّا أَنْ  
تَسْجُنَهُمْ فِي جُدُوعِ الْأَشْجَارِ.

فَلَمَّا مَاتَتْ تِلْكَ السَّاحِرَةُ الْخَبِيثَةُ، اسْتَطَاعَ «بُرْسِيبَرُو» - بِمَا أُوتِيَ مِنْ  
سُلْطَانِ السَّحْرِ - أَنْ يُطْلِقَ سَرَاحَ هَؤُلَاءِ الْجِنِّ الْأَخْيَارِ الَّذِينَ أَسْرَتَهُمْ  
السَّاحِرَةُ، وَأَنْ يَتَّخِذَ مِنْهُمْ أَعْوَانًا وَخَدَمًا يُؤَدُّونَ لَهُ كُلَّ مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ.

## ٥ - «آزِيلُ»

وَكَانَ مِنْ بَيْنِ هَؤُلَاءِ الْجِنِّ الْأَخْيَارِ الَّذِينَ أُطْلِقَ «بُرْسِيبَرُو» سَرَاحَهُمْ  
- بَعْدَ مَوْتِ السَّاحِرَةِ الْخَبِيثَةِ - جِنِّيٌّ كَرِيمٌ النَّفْسِ، قَوِيُّ الْبَأْسِ (عَظِيمُ  
الشَّجَاعَةِ، شَدِيدُ الْبَطْشِ وَالْفَتْكِ)، اسْمُهُ: «آزِيلُ». وَكَانَ جَمِيعُ سُكَّانِ  
الْجَزِيرَةِ مِنَ الْجِنِّ يَخْضَعُونَ لَهُ، وَيَدِينُونَ (يُدْعِنُونَ) بِالزَّعَامَةِ لِقُوَّتِهِ.  
وَقَدْ أَخْلَصَ ذَلِكَ الْجِنِّيُّ الْكَرِيمُ لِسَيِّدِهِ «بُرْسِيبَرُو» الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنْ  
سَجْنِهِ، وَأَصْبَحَ لَهُ خَادِمًا أَمِينًا لَا يَعْصِي لَهُ أَمْرًا، وَلَا يَتَرَدَّدُ فِي تَلْيِيَةِ كُلِّ  
مَا يَطْلُبُهُ.







وَكَانَ «آزِيلُ» يَبْدُو (يَظْهَرُ) لِسَيِّدِهِ فِي ثَوْبٍ شَفَّافٍ، فِي مِثْلِ لَوْنِ  
الضَّبَابِ، وَفِي وَسَطِهِ حِزَامٌ سَمَاوِيُّ اللُّونِ. وَكَانَ لَهُ جَنَاحَانِ شَفَّافَانِ  
يَشِعُّ النُّورَ مِنْ خِلَالِهِمَا، وَتَدُلُّ سَيَّمَاهُ وَهَيْئَتُهُ عَلَى إِخْلَاصِهِ وَذَكَائِهِ،  
وَكَرَمِ نَفْسِهِ.

## ٦ - «كَلِيْبَانُ»

وَكَانَ إِلَى جَانِبِ ذَلِكَ الْجِنِّيِّ الظَّرِيفِ الوَفِيِّ شَيْطَانٌ آخَرٌ اسْمُهُ:  
«كَلِيْبَانُ» وَهُوَ ابْنُ السَّاحِرَةِ الخَبِيْثَةِ «سِكُورِ كَس» الَّتِي حَدَّثْتِكَ عَنْهَا  
مِنْ قَبْلُ.

وَكَانَ «كَلِيْبَانُ» دَمِيمَ الصُّوْرَةِ، قَبِيْحَ الوَجْهِ، سَيِّئَ الخُلُقِ، خَبِيْثَ  
النَّفْسِ؛ كَمَا كَانَ أَشْعَثَ (مُتَفَرِّقَ الشَّعْرِ)، كَرِيْهَ المَنْظَرِ، وَقَدْ نَبَتَ  
الشَّعْرُ الكَثِيْفُ عَلَى ذِرَاعِيْهِ وَسَاقِيْهِ فَغَطَّاهَا، وَجَعَلَهُ أَقْرَبَ إِلَى الحَيَوَانَ  
مِنْهُ إِلَى الإِنْسَانِ.

وَلَمْ يَكُنْ - مُنْذُ نَشَأَتِهِ - قَادِرًا عَلَى النُّطْقِ، كَمَا تَنْطِقُ أَيُّهَا القَارِئُ  
العَزِيْزُ، بَلْ كَانَ لَهُ صَوْتٌ مُزَعِجٌ أَشْبَهُ بِعَوَاءِ الذَّنْبِ أَوْ نَبْحِ الكَلْبِ،  
مِنْهُ بِصَوْتِ الأَدَمِيِّ.

فهُوَ - فِي أَغْلَبِ الأَحْيَانِ - يَصْرُخُ وَيَهْدِرُ (يُرَدِّدُ صَوْتَهُ فِي حَنَجْرَتِهِ



كَمَا يَفْعَلُ الْجَمَلُ)، وَيُعَوِّي فِي صَخَبٍ (صَجِيحٍ) مُفْرَعٍ، وَتَسْتَوِي عَلَيْهِ بَوَاعِثُ الْغَضَبِ لِأَتْفِهِ الْأَشْيَاءَ؛ فَتَتَجَلَّى الشَّرَاسَةُ (سُوءُ الْخُلُقِ وَكَثْرَةُ الْعِنَادِ) وَالْقَسْوَةُ وَالْعُنْفُ فِي كُلِّ حَرَكَةٍ مِنْ حَرَكَاتِهِ.

## ٧ - بَيْنَ «آزِيل» وَ «كَلِيَان»

وَكَانَ هَذَا الشَّيْطَانُ الْخَبِيثُ أَسْوَأَ رَفِيقٍ لـ «بُرْسِيَرُو». وَلَمْ يَكُنْ لِصَاحِبِنَا «بُرْسِيَرُو» بُدٌّ وَلَا خَلَاصٌ مِنْ مُصَاحَبَتِهِ.

وَكَانَ «بُرْسِيَرُو»: وَالِدُ «مِيرَنْدَا» - عَلَى مَا وَهَبَهُ اللَّهُ مِنْ جَمَالِ الْخُلُقِ، وَصَفَاءِ النَّفْسِ - مُضْطَرًّا إِلَى مُعَامَلَةِ «كَلِيَان» بِقَسْوَةٍ وَفَظَاطَةٍ، وَغِلْظَةٍ وَخُشُونَةٍ. فَأَصْبَحَ يُسَخِّرُهُ، وَيَسْتَعْدِمُهُ فِي قَطْعِ الْأَخْشَابِ وَحَمْلِهَا إِلَى دَارِهِ، كَمَا يُسَخِّرُهُ فِي أَدَاءِ كُلِّ عَمَلٍ شَاقٍّ؛ حَتَّى لَا يَدَعُ لِذَلِكَ الشَّرِيرِ الْخَبِيثِ وَقْتًا مِنْ أَوْقَاتِ الْفَرَاغِ يَصْرِفُهُ فِي الشَّرِّ وَالضَّرَرِ.

وَكَانَ كُلَّمَا عَمَدَ إِلَى الْكَسَلِ، أَوْ تَهَاوَنَ فِي أَدَاءِ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْفُرُوضِ وَالْوَاجِبَاتِ، هَدَّدَهُ «آزِيلُ» بِالْعِقَابِ، وَصَرَفَهُ إِلَى وَاجِبِهِ، وَأَنْذَرَهُ فِي قَسْوَةٍ وَعُنْفٍ بَأَنَّهُ إِذَا لَمْ يَخَفْ إِلَى أَدَاءِ وَاجِبِهِ - فِي إِخْلَاصٍ وَنَشَاطٍ - سَحَقَهُ، أَوْ نَكَّلَ بِهِ شَرًّا تَنْكِيلٍ، وَأَذَاهُ شَرًّا أَدِيَّةً، أَوْ أَلْقَى بِهِ فِي أَقْدَرِ مُسْتَنْقَعٍ.







وكان «آزيرل» قادرًا على التحوُّلِ في أيِّ شكلٍ شاء: فتارةً تراه في شكلٍ وحشٍ، وثانيةً في شكلٍ قردٍ، وثالثةً في شكلٍ قنفذٍ، وغيرِ تلكَ من الأشكالِ المُفزَّعةِ التي تملأُ نفسَ «كليبان» رُعبًا، وتضطرُّه إلى تلبيةِ أمرِهِ، والخضوعِ لإشارتهِ.

وليسَ في وَسعِ «كليبان» أن يَتَّقَمَ لِنَفْسِهِ مِنْ «آزيرل» إلاَّ بِالسَّبَابِ والشَّتْمِ وتَعْيِيسِ الوجهِ وتَقْطِيبِهِ. ولم يَكُنْ شَيْءٌ مِنْ هَذَا لِيُضَيِّرَ «آزيرل» أو يُخِيفَهُ مِنْهُ؛ فَإِنَّ الشَّتْمَ والسَّبَابَ أضعفُ حيلةٍ يُلجأُ إليها العاجِزُ الضَّعيفُ، وهما دليلاَنِ على سُوءِ الأدبِ وخُبثِ النَّفْسِ. وما أَحْسَبُكَ - أَيُّهَا الصَّغِيرُ العَزِيزُ - تَرْضَى عَنْ خُلُقِ «كليبان»، أو تَرْضَى عَمَّنْ يُقَلِّدُهُ فِيهِ.

## ٨ - مزايا «آزيرل»

أمَّا «آزيرل» فهو - على العكسِ مِنْ صاحِبِهِ - دائِمُ الابتِسَامِ، شديدُ النَّشاطِ، كثيرُ الحَرَكَةِ. وهو - كما قُلْنَا - قادرٌ على التَّحوُّلِ إلى أيِّ صورةٍ أَرَادَ، وَفوقَ ما يَحُلُو لَهُ؛ فتارةً تُلْفِيهِ قَدْ تَحَوَّلَ إلى فتاةٍ جَمِيلَةٍ تَحْمِلُ في يَدِهَا طاقَةَ من الزَّنبَقِ، وتارةً تراه في صورةِ عُصفورٍ.



وَكَانَ - إِلَى ذَلِكَ - مُغْنِيًا حَسَنَ الصَّوْتِ، رَائِعَ الْغِنَاءِ؛ فَأَصْبَحَ أُنْسَ رِفَاقِهِ الْجِنِّ. وَقَدْ كَانُوا يُحِبُّونَهُ أَشَدَّ الْحُبِّ، وَكَثِيرًا مَا غَنَّاهُمْ أَطْيَبَ الْأَغَانِي وَأَعَذَّبَ الْأَنَاشِيدِ.

وَكَانَ - إِلَى ذَلِكَ - يُهَيِّمُنُ عَلَى الرِّيَّاحِ، وَيُسَيِّطُرُ عَلَى أَمْوَاجِ الْبَحْرِ. فَإِذَا شَاءَ أَحَدَثَ عَاصِفَةً هَوَّجَاءَ (زَوْبَعَةٌ تَهْبُّ فِي نَوَاحٍ مُخْتَلِفَةٍ)، وَأَثَارَ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ، وَأَغْرَقَ السُّفُنَ وَرَاكِبِيهَا، وَإِذَا شَاءَ سَكَّنَ الْعَاصِفَةَ، وَجَعَلَ أَمْوَاجَ الْبَحْرِ هَادِئَةً، فَسَارَتِ السُّفُنُ فِي سَلَامٍ وَطَمَآنِينَةٍ.





## ١ - هُبُوبُ الْعَاصِفَةِ

أثار «بُرسِيرُو» - ذات يوم - عاصفة هوجاء في ذلك البحر العظيم. ولم يدر أحد - حينئذ - لأي سبب خفي أثار «بُرسِيرُو» هذه العاصفة! وقد كان من المستطاع أن يرى الإنسان في ذلك الوقت - إذا وقف على شاطئ الجزيرة - ارتفاع الأمواج واضطرابها (تخبُّطها وشدة اختلاط أصواتها)، ويشهد اضطراب البحر وهياجها، حتى ليخيل إليه أن أمواج البحر تريد أن ترتفع لتبلغ أعنان السماء (نواحيها)، فتشربك معها في حرب طاحنة. وقد اربد لون السماء واغبر، وأصبح كالرصاص، واستحال ضوء النهار إلى ظلام حالك. ولاحت - من بعيد - سفينة ملتهبة، تُرقصها الأمواج، وتلعب بها، وتتقاذفها كالكرة.

## ٢ - حُزْنُ «مِيرِنْدَا»

ولم تر «مِيرِنْدَا» هذا المنظر المفزع حتى صاحت مدعورة - وقد ملاً الخوف قلبها - وقالت لأبيها:





« انظر - يا أبت - إلى هذه السفينة الحائرة، واستمع إلى صرخات من  
 فيها، واستغاثاتهم المتصاعدة في الفضاء، وقد أشرفوا على الغرق!  
 إن قلبي ليكاد ينفطر (ينشق) حزنا على من فيها من الناس. وما  
 أحسب هؤلاء المساكين إلا هالكين الآن!  
 ترى - يا أبت - من الذي أثار العاصفة الهوجاء؟ وأي قسوة دفعت  
 إلى إثارتها؟ ألا ترحم - يا أبي - هؤلاء المساكين وتنفذهم من الهلاك؟  
 ألا تأمر العاصفة بالسكون، فتقذ حياة المعددين؟ ».

فأجابها «برسيرو»، في حنان وعطف:

« هوئي عليك - يا بُنتي - وثقي أن العاصفة ستنتهي بسلام، ولن  
 يصاب أحد ممن في السفينة بأقل ضرر ».  
 فقالت «ميرندا» وقد فاضت عينها بالدموع:  
 « آه! يا له من يوم مشؤم مفزع! ».

### ٣ - حوار عجيب

فقال «برسيرو» لابنته «ميرندا»:

« سكني - يا عزيزتي - من روعك، وهدئي من فزعك، ولا تخشي  
 شيئا؛ فإني لم أثر العاصفة إلا حبا فيك، وتوخيا لمصلحتك (تحريا)





لِنَفْعِكَ)، وَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَالَيْنَ تَجْهَلِينَ الْأَسْبَابَ الَّتِي تَحْفِزُنِي (تَدْفَعُنِي)  
إِلَى هَذَا الْعَمَلِ، وَتَحْكُمِينَ عَلَيَّ بِالْقَسْوَةِ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَعْلَمِي حَقِيقَةَ مَا  
أُرِيدُ!

أَلَمْ تَسْأَلِي نَفْسَكَ، يَا بُنَيَّتِي - فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ - عَنِ أَبِيكَ: مَنْ  
هُوَ؟ وَكَيْفَ كَانَ؟ وَلِمَاذَا نُفِيَ إِلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ النَّائِيَةِ (الْقَصِيَّةِ  
الْبَعِيدَةِ)؟».

فَقَالَتْ لَهُ «مِيرُنْدَا»:

«كَلَّا - يَا أَبَتِ - لَمْ أَفَكِّرْ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذَا قَطُّ».

فَقَالَ لَهَا:

«إِذَنْ فَقَدْ حَانَ الْوَقْتُ الَّذِي أَكْاشِفُكَ فِيهِ بِالْحَقِيقَةِ، فَأَصْغِي إِلَيَّ مَا  
أَقْصُهُ عَلَيْكَ، لِتَتَعَرَّفِي حَقِيقَةَ أَمْرِنَا جَمِيعًا.

عَلَى أَنَّي أَحِبُّ أَنْ أُطْمَئِنِّكَ - قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ - عَلَى مَصِيرِ السَّفِينَةِ  
وَرَاكِبِيهَا، فَأَقْرِّرْ لَكَ أَنَّ الْعَاصِفَةَ - الَّتِي أَزْعَجَتْكَ وَمَلَأَتْ قَلْبَكَ  
فَزَعًا وَخَوْفًا وَهَلَعًا - سَتَنْتَهِي بِسَلَامٍ؛ فَقَدْ أَثْرَتْهَا بِفُنُونِ السُّحْرِ  
وَبَعَثْتَهَا، وَلَكِنِّي أَخَذْتُ عَلَى نَفْسِي عَهْدًا وَثِيقًا إِلَّا أُرْغِقَ أَحَدًا مِنْ  
رُكْبِ السَّفِينَةِ، وَنَوَيْتُ أَنْ أَنْقِذَهُمْ جَمِيعًا بَعْدَ أَنْ أُذِيقَهُمْ مِنْ ضُرُوبِ  
الْأَهْوَالِ مَا لَا يَمُرُّ لَهُمْ عَلَى بَالٍ! فَلَا يَهْوَلَنَّكَ مَا تَرَيْنَهُ، وَلَا يُفَزِّعَنَّكَ مَا  
تُبْصِرِينَهُ (لَا يُخَوِّفَنَّكَ مَا تَنْظُرِينَهُ).





وَكُونِي عَلَى ثِقَةٍ، يَا بُنَيَّتِي الْعَزِيزَةَ، أَنَّ هَذِهِ السَّفِينَةَ الَّتِي تَرَيْنَهَا - وَقَدْ  
 أَوْشَكَتْ أَنْ تَتَحَطَّمَ الْآنَ - لَنْ يَغْرُقَ أَحَدٌ مِمَّنْ فِيهَا، وَلَنْ يَمُرَّ عَلَيْهِمْ  
 زَمَنٌ يُسِيرُ حَتَّى تَرِيهِمْ قَدْ خَرَجُوا جَمِيعًا إِلَى الْبَرِّ سَالِمِينَ؛ فَإِنِّي لَمْ  
 أُرِدْ بِأَحَدٍ مِنْهُمْ شَرًّا!!».

## ٤ - ذِكْرِيَاتٌ مُخزَنَةٌ

وَحِينَئِذٍ تَوَقَّفَ «بُرْسَبِيرُو» عَنِ الْكَلَامِ قَلِيلًا، ثُمَّ اسْتَأْنَفَ (عَادَ إِلَى  
 الْكَلَامِ) قَائِلًا:

«أَلَا تَسْتَطِيعِينَ - يَا «مِيرِنْدَا» - أَنْ تَعُودِي بذَاكَرَتِكَ إِلَى أَيَّامِ طُفُولَتِكَ  
 الْأُولَى؛ لَعَلَّكَ تَذْكُرِينَ وَقْتًا قَضَيْتِهِ فِي غَيْرِ هَذِهِ الْمَغَارَةِ؟!

مَا أَحْسَبُكَ تَذْكُرِينَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، فَقَدْ كُنْتِ فِي الثَّالِثَةِ مِنْ عُمْرِكَ».

فَجَمَعَتْ «مِيرِنْدَا» كُلَّ فِكْرِهَا، ثُمَّ قَالَتْ لِأَبِيهَا:

«نَعَمْ، بَدَأْتُ أَذْكُرُ - يَا أَبَتِ - شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ الْعَهْدِ السَّعِيدِ. وَإِنِّي لِأَذْكُرُهُ

كَمَا أَذْكُرُ حُلْمًا، وَأَحْسَبُنِي كُنْتُ أَرَى خَمْسَ نِسَاءٍ يَخْدُمُنَنِي!».

فَقَالَ لَهَا «بُرْسَبِيرُو»:

«لَقَدْ مَضَى - يَا بُنَيَّتِي - عَلَى ذَلِكَ الْعَهْدِ اثْنَا عَشَرَ عَامًا، وَكَانَ أَبُوكَ

- حِينَئِذٍ - أَمِيرَ «مِيلَانَ» وَحَاكِمَهَا».





فَقَالَتْ لَهُ «مِيرِنْدَا»، وَقَدْ عَرَاها (أَصَابَهَا وَالْمَّ بِهَا) شَيْءٌ مِنَ الذُّهُولِ  
وَالأَضْطْرَابِ:

«لَسْتُ أَفْهَمُ مَا تَعْنِيهِ - يَا أَبِي - بِهَذَا الْقَوْلِ؛ فَأَفْصِحْ لِي عَمَّا تُرِيدُ،  
وَخَبِّرْني إِذْنًا: كَيْفَ حَالَتْ - بَعْدَ ذَلِكَ - حَالُنَا (كَيْفَ تَحَوَّلَتْ  
وَتَغَيَّرَتْ)؟ وَكَيْفَ أَقْصَوْتُكَ عَنِ إِمَارَةِ «مِيلَانَ»؟ وَلِمَاذَا أَبْعَدُوكَ  
وَجَرَّدُوكَ مِنْ حُكْمِهَا؟».

## ٥ - قِصَّةُ «بُرْسَبِيرُو»

- «أَلَا تَذْكُرِينَ - يَا بُنَيَّتِي - أَيْنَ كُنَّا قَبْلَ أَنْ نَجِيَّءَ إِلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ؟».  
- «كَلَّا. لَا أَذْكُرُ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ، يَا أَبَتِ».  
- «كُنْتُ - مُنْذُ اثْنَيْ عَشَرَ عَامًا - أَمِيرَ «مِيلَانَ»، وَكُنْتُ أَنْتِ وَاثْنِي  
الْوَحِيدَةَ».

- «فَمَاذَا حَدَّثَ، يَا أَبَتِ؟ وَكَيْفَ انْتَقَلْنَا إِلَى هَذِهِ الْجَزِيرَةِ؟».  
- «لَقَدْ نَفِينَا مِنْ بِلَادِنَا نَفِيًّا، وَقَدْ أَوْشَكْتَ (قَرَبْتَ) دَسَائِسُ الأَعْدَاءِ  
أَنْ تَقُودَنَا إِلَى الهَلَاكِ. وَلَكِنَّ عِنَايَةَ اللَّهِ - وَحْدَهُ - قَدْ أَنْقَذَتْنَا مِنْ كَيْدِهِمْ،  
وَأَوْصَلَتْنَا إِلَى الْجَزِيرَةِ سَالِمِينَ».



- «أَيُّ كَيْدٍ، وَأَيُّ دَسَائِسٍ، يَا أَبِي؟ إِنَّ الْحُزْنَ لَيَمْلَأُ نَفْسِي لِهَوْلِ مَا  
أَسْمَعُ!».

- «كَيْدُ أَخِي «أَنْطُنْيُو» وَدَسَائِسُهُ!

نَعَمْ، كَيْدُ «أَنْطُنْيُو» عَمَّكَ الْغَادِرِ. فَقَدْ فَوَّضْتُ إِلَيْهِ إِمَارَتِي، وَتَرَكْتُ  
لَهُ إِدَارَةَ الْحُكُومَةِ، وَانصَرَفْتُ إِلَى دَرَسِ فُنُونِ السَّحْرِ.  
وَكَانَ عَمُّكَ ... آه... أُمَّتِبَهَةٌ أَنْتِ إِلَى مَا أَقُولُ؟».

- «كُلُّ الْاِئْتِبَاهِ، يَا أَبِي».

- «كَانَ عَمُّكَ طَامِعًا فِي الْاِنْفِرَادِ بِالْمُلْكِ؛ فَبَدَّلَ جُهِدَهُ عَامِلًا عَلَى  
إِقْصَائِي عَنْ بِلَادِي؛ لِيَخْلُوَ لَهُ الْجَوْ.. أَمْضِغِيَّةٌ أَنْتِ إِلَيَّ؟».

- «نَعَمْ، فَإِنَّ كَلَامَكَ - يَا أَبِي - يَشْفِي الْأَصَمَّ مِنْ صَمَمِهِ (يُعِيدُ حَاسَّةَ

السَّمْعِ إِلَى مَنْ فَقَدَهَا)».

- «وَكَانَ أَخِي هَذَا غَادِرًا خَتُونًا كَالثُّعْبَانِ. وَقَدْ صَفَوْتُ لَهُ، وَوَثِقْتُ

كُلَّ الثُّقَّةِ بِهِ، وَمَنْحَتُهُ كُلَّ حُبِّي؛ فَكَانَ جَزَائِي عَلَى ذَلِكَ أَنْ غَدَرَ بِي،

وَنَسِيَ مَا غَمَرْتُهُ بِهِ مِنْ عَطْفٍ وَحُبٍّ. فَتَحَالَفَ هُوَ وَمَلِكُ «نَابُولِي»

وَاتَّفَقَا جَمِيعًا عَلَى نَفْيِي مِنَ الْمَدِينَةِ. وَاسْتَوْلَى أَخِي عَلَى السُّلْطَانِ، وَأَمَرَ

بِوَضْعِنَا - أَنَا وَأَنْتِ - فِي زُورَقٍ، حَتَّى أَصْبَحْنَا فِي عُرْضِ الْبَحْرِ. فَنَقَلُونَا

إِلَى سَفِينَةٍ طَالَ عَلَيْهَا الْقَدَمُ، وَلَمْ يَكُنْ فِيهَا شِرَاعٌ وَلَا حِبَالٌ!».

- «فَكَيْفَ وَصَلْنَا إِلَى الْجَزِيرَةِ إِذْنًا؟».







- «سَأَقْتَنَا إِلَيْهَا عِنَايَةُ اللَّهِ. وَكَانَ مَعَنَا قَلِيلٌ مِنَ الطَّعَامِ وَالْمَاءِ الْعَذْبِ، وَضَعَهُ فِي سَفِينَتِنَا أَحَدُ أَشْرَافِ «نَابُولِي» وَاسْمُهُ: «جُنْزَالُو». وَقَدْ اخْتَارُوهُ - لِحُسْنِ حَظَّنَا - رَئِيسًا لِإِنْفَازِ مَوْأَمَرَتِهِمْ. فَوَضَعَ فِي سَفِينَتِنَا كُتُبِي، وَهِيَ أَنْفُسُ مَا أَحْتَاجُ إِلَيْهِ، وَهِيَ عِنْدِي خَيْرٌ مِنْ مُلْكِي الَّذِي فَقَدْتُهُ. وَوَضَعَ - إِلَى ذَلِكَ - كَثِيرًا مِنَ الثِّيَابِ وَالْحُلَلِ الثَّمِينَةِ. وَقَدْ لَطَفَ بِنَا اللَّهُ، وَقِيَّضَ لَنَا رِيحًا رُخَاءً (أَتَاخَ وَيَسِّرَ لَنَا رِيحًا هَيِّنَةً رَقِيقَةً)، حَتَّى بَلَّغْنَا الْجَزِيرَةَ سَالِمِينَ».

- «شَدَّ مَا كَابَدْتَ (قَاسَيْتَ مِنَ الْعَنَاءِ) بِسَبَبِي، يَا أَبَتِ!».

- «لَقَدْ كُنْتُ لِي - عَلَى الْعَكْسِ مِمَّا تَظُنُّنَ - مَلَكًا (رُوحًا سَمَاوِيًّا)

كَرِيمًا، يَا بُنَيَّ. وَكُنْتُ لِي خَيْرَ مُشَجِّعٍ فِي الْحَيَاةِ. وَكُنْتُ أَكْبَرَ أَمَلٍ أَتَغَلَّبُ بِهِ عَلَى مَا أَلْقَاهُ مِنَ الْمَصَاعِبِ. وَلَوْلَاكَ لَكَانَتْ حَيَاتِي مُجْدِبَةً (مُقْفِرَةً غَيْرَ مُثْمِرَةً)، لَا سَلْوَى فِيهَا وَلَا أَمَلٍ».

- «وَلَكِنْ خَبَّرَنِي - يَا أَبِي - أَيُّ صِلَةٍ بَيْنَ هَذِهِ الْقِصَّةِ وَبَيْنَ الْعَاصِفَةِ

الَّتِي أَثْرَتْهَا عَلَى هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينِ؟».

- «إِنَّ الْمُصَادَفَاتِ الْعَجِيبَةَ هِيَ الَّتِي سَأَقْتُ أَعْدَاءَنَا الَّذِينَ تَأْمَرُوا

عَلَى اغْتِصَابِ الْمُلْكِ مِنِّي، وَأَوْصَلْتَهُمْ إِلَى هَذَا الْمَكَانِ.

وَقَدْ انْتَهَزْتُ الْفُرْصَةَ لِأَضْطَرَّهِمْ إِلَى النُّزُولِ بِجَزِيرَتِنَا صَاغِرِينَ

(أَذِلَّاءَ خَاضِعِينَ)؛ فَأَثْرْتُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْعَاصِفَةَ الْهُوجَاءَ (الْمُنْبِعِثَةَ هُنَا



وَهُنَاكَ) لِيَعْرِجُوا عَلَيْنَا (يَمِيلُوا إِلَيْنَا). وَمَتَى تَمَّ لَنَا ذَلِكَ، سَهَّلَ عَلَيْنَا  
أَنْ نُنْفِذَ الْخُطَّةَ الَّتِي تُمْكِنُنَا مِنْ اسْتِعَادَةِ الْمُلْكِ».

## ٦ - نَوْمٌ «مِيرِنْدَا»

فَنظَرَتْ «مِيرِنْدَا» إِلَى أَبِيهَا مَدْهُوشَةً، وَعَجِبَتْ مِمَّا قَصَّهَ عَلَيْهَا أَشَدَّ  
الْعَجَبِ، وَلَمْ تَعْرِفْ مَا تَقُولُ، وَلَا كَيْفَ تُجِيبُهُ.

فَنظَرَ إِلَيْهَا مُحَدِّقًا (مَوْجَّهًا نَظْرَهُ بِشِدَّةٍ)، وَقَالَ لَهَا:

«لَا شَكَّ - يَا بِنْتِي - أَنَّ هَذِهِ الْقِصَّةَ قَدْ حَزَنَتْكَ، وَنَهَكَتْ قُورَاكَ

وَأَضَعَفَتْكَ. فَنَامِي...».

وَمَا أَتَمَّ كَلَامَهُ حَتَّى خَضَعَتْ «مِيرِنْدَا» لِتَأْثِيرِ نَظَرَاتِهِ السَّحْرِيَّةِ؛

فَأَغْمَضَتْ عَيْنَيْهَا، وَاسْتَسَلَمَتْ لِنَوْمٍ عَمِيقٍ.



## الفصل الثاني

### ١ - بَيْنَ «بُرْسَبِيرُو» وَ «أَزِيل»

وَلَمْ تَسْتَسْلِمَ «مِيرِنْدَا» لِلنَّوْمِ، حَتَّى نَادَى «بُرْسَبِيرُو» خَادِمَةَ الْجِنِّيِّ  
الْمُخْلِصِ الْأَمِينِ «أَزِيل»، وَقَالَ مُتَلَطِّفًا:

«هَلُمَّ إِلَيَّ - يَا عَزِيزِي «أَزِيل» - وَنَفِّذْ مَا أَمْرُكَ بِهِ فِي الْحَالِ، بَلَا تَوَانٍ  
(بِعَيْرِ بَطْءٍ وَلَا تَرَاخٍ). هَلُمَّ أَيُّهَا الرَّفِيقُ الْكَرِيمُ».

فَتَقَدَّمَ «أَزِيل» - فِي نَشَاطٍ وَخُضُوعٍ - وَقَالَ لِسَيِّدِهِ مُتَأَدِّبًا:

«تَحِيَّتِي إِلَيْكَ يَا مَوْلَايَ الْكَرِيمِ، يَا ذَا الْمَجْدِ وَالرَّفْعَةِ وَالسُّلْطَانِ.  
هَآنَذَا - يَا سَيِّدِي - أَلْبِيكَ وَأُجِيبُكَ مُطِيعًا خَاضِعًا.

فَمُرْنِي: أَطِرْ فِي الْجَوِّ، أَوْ أَسْبِحْ فِي قَاعِ الْبَحْرِ، أَوْ أَعُدْ فِي فِجَاجِ  
الْأَرْضِ (أَجْرِ فِي نَوَاحِي الدُّنْيَا).

مُرْنِي أَجْلِسْ عَلَى مُتُونِ الْغَمَامِ، وَظَهْوِرِ السَّحَابِ.

مُرْنِي بِمَا تَشَاءُ - يَا مَوْلَايَ - تَجِدْنِي أَطْوَعَ إِلَيْكَ مِنْ بَنَانِكَ (أَطْرَافِ  
أَصَابِعِكَ)!». .

فَقَالَ لَهُ «بُرْسَبِيرُو»:





«هَلْ أَنْفَذْتَ كُلَّ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ - فِي دِقَّةٍ وَإِخْلَاصٍ - أَيُّهَا الْجِنِّيُّ الْعَزِيزُ؟».

فَقَالَ لَهُ «آزِيلُ»:

«نَعَمْ يَا مَوْلَايَ. فَقَدْ أَتْرَثُهَا عَاصِفَةً هَوُجَاءَ مُرْوَعَةٍ (مُخَوِّفَةٍ مُفْرَعَةٍ)، مَلَأَتْ قُلُوبَهُمْ ذُعْرًا وَخَوْفًا وَهَلَعًا؛ فَكَانُوا - حَيْثُمَا أَدَارُوا لِحَاظَهُمْ (طَافُوا بِعُيُونِهِمْ) - رَأَوْا هَلَاكًا يَتَهَدَّدُهُمْ، وَمَوْتًا يَتَوَعَّدُهُمْ، وَلَهَبًا يَكْتَنِفُهُمْ، وَنَارًا تُحِيطُ بِهِمْ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ!

فَاسْتَوَى عَلَيْهِمُ الْيَأْسُ، وَتَمَلَّكَهُمْ الْفَزَعُ وَالرُّعْبُ مِنْ هَوْلٍ مَا رَأَوْا».

فَقَالَ لَهُ «بُرْسِيرُ»:

«وَهَلِ اسْتَطَاعَ أَحَدٌ مِنْهُمْ أَنْ يَثْبُتَ لِلْهَوْلِ، وَيَحْتَفِظَ بَرَزَانَتِهِ وَعَقْلِهِ فِي تِلْكَ الْغَاشِيَةِ (الْمُصِيبَةِ النَّازِلَةِ)؟».

فَقَالَ لَهُ «آزِيلُ»:

«كَلَّا يَا سَيِّدِي، فَقَدْ عَرَّتْهُمْ الْحُمَى (أَصَابَتْهُمْ)، وَتَمَلَّكَهُمْ الْخَوْفُ، وَاسْتَوَى عَلَيْهِمُ الْيَأْسُ وَالذُّهُولُ جَمِيعًا؛ فَالْقُوا بِأَنْفُسِهِمْ فِي الْيَمِّ (الْبَحْرِ)، مُؤَثِّرِينَ (مُفْضِلِينَ) الْأَمْوَاجَ الْهَائِجَةَ الْمُزْبِدةَ (الْقَازِفَةَ بِالزَّبْدِ) عَلَى ذَلِكَ الْجَحِيمِ الْمُسْتَعْرِ (الْمُلْتَهَبِ)، وَلَمْ يَبْقَ فِي السَّفِينَةِ إِلَّا الْمَلَّاحُونَ (النُّوتِيُّونَ) وَحَدَّهُمْ!







وَكَانَ «فِرْدَنْدُ» ابْنُ الْمَلِكِ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى بِنَفْسِهِ فِي الْأَمْوَاجِ الثَّائِرَةِ  
 الْهَائِجَةِ، وَقَدْ قَفَّ (قَامَ) شَعْرُ رَأْسِهِ - مِنْ شِدَّةِ الدُّعْرِ - فَأَصْبَحَ كَأَعْوَادِ  
 الْغَابِ، وَصَرَخَ وَقَدْ تَمَلَّكَهُ الْخَوْفُ وَالرُّعْبُ:  
 «يَا لَلَّهِ! لَقَدْ انْتَقَلَتِ الْجَحِيمُ كُلُّهَا إِلَى هَذِهِ الْبُقْعَةِ، وَفَتَحَتْ أَبْوَابَهَا  
 لَنَا!».

## ٢ - «آزِيلُ» يَلْتَمِسُ الْحَرِيَّةَ

فَقَالَ لَهُ «بُرْسَبِيرُو»:  
 «مَا أَصْدَقَ مَا قَالَ! فَخَبِّرْنِي - أَيُّهَا الْجِنِّي الْعَزِيزُ - هَلْ أَنْقَذْتَهُمْ  
 جَمِيعًا مِنَ الْغَرَقِ؟»  
 فَقَالَ لَهُ «آزِيلُ»:  
 «نَعَمْ، يَا سَيِّدِي. فَقَدْ سَلِمُوا جَمِيعًا، وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ.  
 وَهَكَذَا أَنْفَذْتُ إِشَارَتَكَ - فِي دِقَّةٍ وَأَمَانَةٍ - وَفَرَّقْتُهُمْ شَيْعًا (طَوَائِفَ)  
 فِي أَنْحَاءِ الْجَزِيرَةِ، وَأَقْصَيْتُ «فِرْدَنْدَ» ابْنَ الْمَلِكِ عَنِ أَصْحَابِهِ،  
 وَجَعَلْتُهُ فِي عَزْلَةٍ تَامَّةٍ (انْفِرَادٍ وَوَحْدَةٍ)».

فَقَالَ لَهُ «بُرْسَبِيرُو»:





«شَدَّ مَا أَحْسَنْتَ يَا «آزِيلُ»، فَقَدْ أَدَيْتَ مَا طَلَبْتُهُ إِلَيْكَ خَيْرَ أَدَاءٍ،  
وَلَكِنَّ أَمْرَهُمْ لَنْ يَقِفَ عِنْدَ هَذَا الْحَدِّ».

فَقَالَ لَهُ «آزِيلُ»:

«أَيْسَمَحُ السَّيِّدُ أَنْ أَرْفَعَ إِلَيْهِ مُلْتَمَسًا؟».

فَقَالَ لَهُ «بُرْسَبِيرُو»:

«اطْلُبْ مَا شِئْتَ، أَيُّهَا الْجِنِّيُّ الْمُتَرَدِّدُ الْمَوْسُوسِ».

فَقَالَ لَهُ «آزِيلُ»:

«الْتَمِسْ مِنْ سَيِّدِي أَنْ يَمْنَحَنِي حُرِّيَّتِي بَعْدَ هَذَا».

فَقَالَ «بُرْسَبِيرُو»:

«أَنَاةَ أَيُّهَا الْجِنِّيُّ (مَهْلًا وَصَبْرًا)؛ فَإِنَّ الْوَقْتَ لَمْ يَحِنْ بَعْدُ، وَلِكُلِّ

شَيْءٍ أَجَلٌ وَمِيقَاتٌ (مَوْعِدٌ وَوَقْتُتٌ)».

### ٣ - «بُرْسَبِيرُو» يُعَدِّدُ «آزِيلَ»

فَأَجَابَهُ «آزِيلُ»:

«أَيِّرِيدُ السَّيِّدُ مِنِّي أَنْ أَفْعَلَ أَكْثَرَ مِمَّا فَعَلْتُ؟».

فَقَالَ لَهُ «بُرْسَبِيرُو»:

«أَتَمَنَّ عَلَيَّ أَنْ آتَيْتَ أَمْرًا هَيِّنًا (سَهْلًا) لَمْ يُكَبِّدْكَ أَيَّ عَنَاءٍ؟



لَعَلَّكَ نَسِيتَ «سِكُورَ كَسْرٍ» السَّاحِرَةَ الْخَيْثَةَ الْفُظَّةَ (الْخَشِينَةَ  
الطَّبْعِ)، وَمَا كَانَتْ تُلْحِقُهُ بِكَ مِنْ نَكَالٍ (عُقُوبَةٍ وَعَذَابٍ) وَتَبْرِيحِ  
(أَذَى شَدِيدٍ)!

تُرَى هَلْ نَسِيتَ الصَّرَاحَاتِ الْمُؤَلِّمَةَ الَّتِي كُنْتَ تُرْسِلُهَا فِي الْفَضَاءِ  
- مِنْ شِدَّةِ الْأَلَمِ - كَعَوَاءِ الذَّنَابِ، فَتَرْجُفُ (تَرْتَعِدُ) الدَّبَبُ وَالْوُحُوشُ  
مِنْ هَوْلِهَا، وَأَنْتَ سَجِينٌ مَقْهُورٌ فِي جِذْعِ شَجَرَةِ الصَّنُوبِرِ؟!». .  
فَأَجَابَهُ «أَزِيلُ»، فِي ضِرَاعَةِ النَّادِمِ، وَتَدَلَّلِ الْآسِفِ:  
«رَحْمَةً بِي، وَتَجَاوَزُ عَنْ هَذِهِ السَّيِّئَةِ الَّتِي اقْتَرَفْتُهَا (ارْتَكَبْتُهَا)!». .  
فَقَالَ لَهُ «بُرْسِيرُو» ضَاحِكًا:

«يَا لَكَ مِنْ مُنْكَرٍ لِلْجَمِيلِ! عَلَى أَنَّكَ إِذَا تَكَلَّمْتَ بَعْدَ هَذَا؛ شَقَقْتُ  
شَجَرَةَ بَلُوطٍ، وَجَعَلْتُهَا سِجْنَكَ إِلَى الْأَبَدِ. فَادْهَبِ الْآنَ وَأَنْجِزِ (أَتِمِّمْ  
وَنَفِّذِ) مَا أَمَرْتُكَ بِهِ، فَإِنِّي - إِذَا فَعَلْتَ - مُعْتِقُكَ بَعْدَ يَوْمَيْنِ. هَأَنْدَا أَمْرُكَ،  
فَأَحْضِرْ لِي «فِرْدِنَنْدَ»؛ فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَرَى عَنْ كَثَبٍ (أَشْهَدَ عَنْ قُرْبٍ)  
ابْنَ الرَّجُلِ الَّذِي ضَيَّعَ الْمُلْكَ مِنِّي».

فَقَالَ لَهُ «أَزِيلُ»:

«السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ لَكَ!».

ثُمَّ قَفَزَ - فِي خِفَّةٍ وَنَشَاطٍ - وَاسْتَخْفَى عَنْ عَيْنَيْهِ؛ لِيُحْضِرَ إِلَيْهِ مَا  
طَلَبَ.



## ٤ - يَقْظَةُ «مِيرْنَدَا»

وَتَمَّةٌ أَنْحَنَى «بُرْسِيْرُو» عَلَى ابْنَتِهِ وَهِيَ نَائِمَةٌ، وَقَالَ لَهَا:  
«اسْتَيْقِظِي، يَا بِنْتِي الْعَزِيْزَةَ، وَهَبِّي (قَوْمِي وَانْهَضِي) مِنْ رُقَادِكَ.  
هَلْمِي إِلَيَّ لِتَنْظُرِي مَا فَعَلَ «كَلِيْبَانُ»». .  
فَقَالَتْ لَهُ «مِيرْنَدَا»، وَهِيَ تَرْفَعُ جَفْنَيْهَا:  
«كَلَّا يَا أَبَتِ، لَا أَحِبُّ أَنْ أَرَى أَمَامِي هَذَا الشَّيْطَانَ».  
فَقَالَ لَهَا:

«الْحَقُّ مَعَكَ يَا عَزِيْزَتِي؛ فَإِنَّهُ فَظٌّ بَغِيْضٌ إِلَى كُلِّ نَفْسٍ. عَلَى أَنْنَا  
لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَسْتَغْنِيَ عَنْهُ؛ فَهُوَ الَّذِي يَجِيئُنَا بِالْخَشَبِ، وَيَحْتَطِبُ  
(يُحْضِرُ الْحَطَبَ) لَنَا - كُلُّ يَوْمٍ - وَيُوقِدُ النَّارَ».

## ٥ - بَيْنَ «بُرْسِيْرُو» وَ «كَلِيْبَانِ»

ثُمَّ صَاخَ:

«هَلْمِي إِلَيَّ، يَا «كَلِيْبَانُ». إِلَيَّ أَيُّهَا السُّلْخَفَاءُ الْخَيْثَةُ.  
أَلَا تُتَلَّبِي نِدَائِي؟».

فَسَكَتَ «كَلِيْبَانُ» لِحَظَّةً، ثُمَّ قَالَ لِسَيِّدِهِ «بُرْسِيْرُو» غَاظِبًا:





«أَنْسَيْتَ أَنَّ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ الَّتِي تَعِيشُ فِيهَا هِيَ مِلْكُ لِي وَخَدِي،  
وَإِنِّي قَدْ وَرِثْتُهَا عَنْ أُمِّي: «سِكُورَكْس»، ثُمَّ سَلَبْتَنِيهَا، وَاعْتَصَبْتُهَا  
مِنِّي بِقُوَّتِكَ، وَظُلْمِكَ وَجَبْرُوتِكَ؟

عَلَى أَنَّكَ لَمْ تَحُلْ بِهِذِهِ الْجَزِيرَةَ حَتَّى عَلَّمْتَنِي كَيْفَ أَنْطِقُ وَأَصِفُ مَا  
حَوْلِي مِنَ الْأَشْيَاءِ، وَقَدْ أَحْبَبْتِكَ - حَيْثُئِذٍ - وَمَحَضَّتْكَ الْوُدَّ، وَأَخْلَصْتُكَ  
الْحُبَّ، فَأَرَيْتَكَ كُلَّ مَا فِي الْجَزِيرَةِ مِنَ الْيَنَابِيعِ الْعَذْبَةِ وَالْأَبَارِ الْمِلْحَةِ،  
وَالْمَرْوَجِ (الْأَرْضِ الْمَمْلُوءَةِ بِالنَّبَاتِ) وَالْهَضَابِ.

فَعَلَى اللَّعْنَةُ إِذْ أَرَشَدْتُكَ إِلَى كُلِّ هَذِهِ الْخَيْرَاتِ.

نَعَمْ، وَلْتَسْقُطْ عَلَيْكَ لَعْنَاتُ «سِكُورَكْس»، يَا جِنْسَ الْخَفَافِيشِ،  
وَنَسَلِ الضَّفَادِعِ، وَسَلِيلِ الثَّعَابِينِ!.

ثُمَّ وَقَفَ «كَلِيَانُ» عَنِ الْكَلَامِ لِحِظَّةً، وَاسْتَأْنَفَ يَقُولُ:

«لَقَدْ كُنْتُ - وَخَدِي - مَلِكُ الْجَزِيرَةِ، فَلَمَّا حَلَلْتَهَا سَلَبْتَنِي حُرِّيَّتِي،

وَمَلَكَتْ رِقِّي، وَصَيَّرْتَنِي عَبْدًا، وَاعْتَصَبْتَ مِنِّي مُلْكِي، وَلَمْ تَدْعُ لِي مِنْ

الْجَزِيرَةِ إِلَّا مَكَانًا ضَيِّقًا فِي هَذِهِ الصَّخْرَةِ الْمُقْفَرَةِ (الْخَالِيَةِ). فَيَاكَ

مِنْ جَاحِدٍ مُنْكَرٍ لِلْجَمِيلِ!

إِلَّا فَلْتَسْقُطْ عَلَيْكَ لَعْنَاتُ أُمِّي «سِكُورَكْس»، وَلْتَنْغُصْ عَلَيْكَ

حَيَاتِكَ الضَّفَادِعُ وَالْخَنَافِسُ وَالْخَفَافِيشُ!.





## ٦ - «بُرْسَبِيرُو» يَتَوَعَّدُ «كَلِيَانَ»

وَلَمْ يُطِقْ «بُرْسَبِيرُو» أَنْ يَدَعَ «كَلِيَانَ» مَاضِيًا فِي سَبَابِهِ (مُسْتَمِرًّا فِي شَتْمِهِ) مُتَمَادِيًا فِي وَقَاحَتِهِ، فَقَاطَعَهُ قَائِلًا:

«صَه (اسْكُتْ) أَيُّهَا الْأَيْمُ، فَلَيْسَ يَجْدُرُ بِكَ إِلَّا السَّوْطُ، أَمَّا الْجَمِيلُ فَلَا يَتْرُكُ فِي نَفْسِكَ إِلَّا أَسْوَأَ الْأَثَارِ. أَنْسَيْتَ مَا أَسْلَفْتَهُ (قَدَّمْتَهُ إِلَيْكَ) مِنْ إِحْسَانٍ، وَمَا عَمَرْتِكَ بِهِ مِنْ عَطْفٍ وَحَنَانٍ؟ كَيْفَ ارْتَضَيْتَ أَنْ تُقَابِلَ مَعْرُوفِي بِالْإِسَاءَةِ، وَجَمِيلِي بِالْكَفْرَانِ؟!»

هِيه أَيُّهَا الْجَاحِدُ. لَقَدْ لَقَيْتُكَ - أَوَّلَ أَمْرِكَ - حَيَوَانًا أَبْكَمَ، وَلَمْ تَكُنْ تَعْرِفُ مِنَ الْكَلَامِ إِلَّا الصُّرَاخَ وَالْعُوَاءَ، فَعَلَّمْتُكَ كَيْفَ تَنْطِقُ، وَكَيْفَ تُبَيِّنُ عَنْ أَغْرَاضِكَ.»

فَأَجَابَهُ «كَلِيَانُ» حَانِقًا، غَاضِبًا نَائِرًا:

«لَقَدْ عَلَّمْتَنِي اللُّغَةَ، فَشُكْرًا لَكَ إِذْ عَلَّمْتَنِي كَيْفَ أَلْعَنُكَ، وَأَدْعُو عَلَيْكَ أَنْ يُهْلِكَ الطَّاعُونَ جَزَاءَ مَا عَلَّمْتَنِي!».

فَقَالَ لَهُ «بُرْسَبِيرُو»:

«صَه (اخْرَسْ) أَيُّهَا السَّاقِطُ الْمُرُوءَةِ، وَحَذَارِ أَنْ تَتَمَادَى فِي سَفَاهَتِكَ وَشَتْمِكَ، وَهَذِرِكَ وَمُزَاحِكَ وَهَدْيَانِكَ. اذْهَبْ مِنْ هُنَا - يَا ابْنَ «سِكُورَكْس» - فَأَحْضِرْ لَنَا وَقُودًا. أَسْرِعْ بِتَلْيِيَةِ أَمْرِي، وَلَا تَتَوَانَ





في ذلك ولا تُبْطِئِي، وَإِلَّا مَلَأْتُ عِظَامَكَ بِالْأَوْجَاعِ وَالْآلَامِ الْمُبْرِحَةِ  
(الشَّدِيدَةِ الْأَذَى وَالْأَلَمِ)، جِزَاءَ عِضْيَانِكَ وَأُؤْمِ نَحِيزَتِكَ (حُبْتِ  
طَبِيعَتِكَ)، وَفَسَادِ ضَمِيرِكَ وَطَوَيْتِكَ.

فَمَلَأَ الْخَوْفُ نَفْسَ «كَلْبَانَ» الْغَادِرِ، وَتَمَلَّكَ الدُّعْرُ، وَقَدْ خَشِيَ أَنْ  
يُنْفَذَ فِيهِ وَعِيدَهُ، فَقَالَ لَهُ ضَارِعًا (خَاضِعًا):

«كَلَّا، لَا تَفْعَلْ، وَتَجَاوِزْ بِفَضْلِكَ عَن خَطِيئَتِي وَذَنْبِي، وَسْتَرَانِي  
مُدْعِنًا لِأَمْرِكَ، مُطِيعًا مُلَبِّيًا كُلَّ مَا تَطْلُبُهُ مِنِّي».

ثُمَّ أَسْرَعَ «كَلْبَانَ» لِيُنْجِزَ (لِيَتِمَّ) مَا أَمَرَهُ بِهِ سَيِّدُهُ «بُرْسَبِيرُ»، وَهُوَ  
يَقُولُ فِي نَفْسِهِ: «يَا لَهُ مِنْ مُتَسَلِّطٍ جَبَّارٍ. فَمَتَى أَخْلَصُ مِنْ إِسَارِي،  
وَأُنْجُو مِنْ حَبْسِي، فَأَسْتَرِيحَ مِنْ وَعِيدِهِ؟

لَا بُدَّ لِي مِنْ تَلْبِيَةِ أَمْرِهِ. وَالْوَيْلُ لِي إِذَا هَمَمْتُ بِعِضْيَانِهِ!».



## الفصل الثالث

### ١ - حيلة «آريل»

ذَهَبَ «آرِيْلُ» لِيُخْضِرَ «فِرْدِنَنْدَ» كَمَا أَمَرَهُ «بُرْسِيْرُو».

وَكَانَ «آرِيْلُ» - كَمَا قُلْنَا - ذَكِيًّا لَبِقًا (حَسَنَ التَّصَرُّفِ)؛ فَسَلَكَ طَرِيقَةً عَجِيْبَةً جِدًّا لَا تَخْطُرُ عَلَى بَالٍ؛ فَقَدْ ذَهَبَ إِلَى «فِرْدِنَنْدَ»، وَأَخْفَى نَفْسَهُ عَنِ عَيْنَيْهِ، وَظَلَّ يُرَدِّدُ أُغْنِيَّةً جَدِيْدَةً يَنْعَى بِهَا أَبَا «فِرْدِنَنْدَ»، وَيُعْلِنُ وَفَاتَهُ؛ لِيُسِيْسَهُ مِنْ لِقَاءِ أَبِيهِ.

وَكَانَ «فِرْدِنَنْدُ» - حِيْنِيْدٌ - مَحْزُونًا عَلَى أَبِيهِ، لَا يَعْرِفُ: هَلْ كُتِبَتْ لَهُ السَّلَامَةُ، أَمْ كَانَ مِنَ الْمُغْرَقِيْنَ؟  
وَلَمْ يَسْمَعْ أُغْنِيَّةَ «آرِيْلَ» حَتَّى أَرْهَفَ أُذُنَيْهِ، وَتَسَمَّعَ بِأَنْتِيَابِهِ، وَأَنْصَتَ كُلَّ الْإِنْصَاتِ.

وَكَانَ «آرِيْلُ» يُعْنَى وَهُوَ سَائِرٌ فِي طَرِيقِهِ إِلَى «بُرْسِيْرُو».

وَكَانَ «فِرْدِنَنْدُ» يَسِيرُ فِي طَرِيقِهِ - عَلَى غَيْرِ قَصْدٍ - مُتَّبِعًا الصَّوْتِ السَّاحِرِ الَّذِي يَنْعَى لَهُ أَبَاهُ، وَيُخْبِرُهُ بِمَوْتِهِ فِي شِعْرِ مُؤَثِّرٍ مُحْزِنٍ.



## ٢ - نَشِيدُ «آزِيلُ»

وَقَدْ عَجِبَ «فِرْدَنْدُ» مِمَّا سَمِعَ، وَظَلَّ يَتَّبَعُ - فِي انْتِبَاهٍ شَدِيدٍ -  
صَوْتَ الْجِنِّيِّ، وَهُوَ يُغْنِيهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَظْهَرَ لَهُ.

وَقَدْ بَدَأَ «آزِيلُ» أُغْنِيَّتَهُ بِقَوْلِهِ:

«أَبُوكَ يَا «فِرْدَنْدُ»

قَدْ مَاتَ، وَهُوَ غَرِيقُ

طَوَاهُ بَحْرُ خِصْمٍ

نَائِي الشُّطُوطِ عَمِيقُ

وَالْبَحْرُ - مُنْذُ قَدِيمٍ -

إِلَى الْهَلَاكِ طَرِيقُ».

فَجَزِعَ «فِرْدَنْدُ» عَلَى أَبِيهِ، وَعَجِبَ مِنْ غِنَاءِ الْهَاتِفِ (الَّذِي يُسْمَعُ

صَوْتُهُ وَلَا يَرَى شَخْصَهُ)، وَسَارَ يَتَّبِعُ الصَّوْتَ، فَسَمِعَهُ يَقُولُ:

«أَبُوكَ يَا «فِرْدَنْدُ»

قَدْ مَاتَ، وَهُوَ غَرِيقُ

وَنَامَ نَوْمًا عَمِيقًا

فَمَا تَرَاهُ يُفِيقُ

عِظَامُهُ مَرْجَانُ،

وَكُلُّ عَيْنٍ عَقِيقُ».

فَاشْتَدَّ جَزَعُ «فِرْدَنْدُ»، وَامْتَلَأَتْ نَفْسُهُ حُزْنًا وَالْمَا عَلَى مَصِيرِ أَبِيهِ،

وَيَسَّ مِنْ لِقَائِهِ الْيَأْسَ كُلَّهُ.

وَإِنَّهُ لَغَارِقٌ فِي أَحْزَانِهِ وَآلَامِهِ، إِذْ سَمِعَ صَوْتَ الْجِنِّيِّ وَهُوَ يُغْنِيهِ:

«أَبُوكَ يَا «فِرْدَنْدُ»

قَدْ مَاتَ، وَهُوَ غَرِيقُ

هَوَى إِلَى الْقَاعِ لَمَّا

طَوَاهُ بَحْرُ سَحِيقُ





فأحزن، فأنت عليه - بكل حزن - خليق .

فاستسلم «فردنند» لأحزانه، وبكى أباه العزيز بعد أن سمع الهاتف يُخبره - في لهجة الجازم (المتحقق المؤمن) - أن أباه قد مات وطواه البحر، وأصبحت عظامه مرجانا، وعيناه عقيقتين، ولم يعد له أمل في لقياه بعد هذا اليوم المشؤم!

### ٣ - أمام الكف

وما زال «فردنند» سائرا - وقد تملكه سحر الإنشاد الرائع - حتى وصل إلى كهف «برسبيرو»، فراه واقفا على رأس صخرة مرتفعة، وإلى جانبه «ميرندا»؛ فعجب «فردنند» مما رأى.

أما «ميرندا» فلم تر هذا الإنسي حتى استولت عليها الدهشة والحيرة. فالتفتت إلى أبيها تسأله متعجبة:

«ترى من هذا القادم، يا أبي؟»

لعله جني أو ملك (روح سماوي) هبط من السماء! فلست أدكر أنني رأيته، أو رأيت من يشبهه قبل اليوم! .

وكان لها العذر في هذا السؤال؛ فقد علمت - أيها القارئ الصغير - أن عيني «ميرندا» لم تقعا من قبل على إنسي سوى أبيها. فلما رأت



﴿فِرْدِنَنْدَ﴾ عَجِبَتْ مِنْ رُؤْيَيْتِهِ، وَحَسِبَتْهُ جِنِّيًّا أَوْ مَلَكًا، فَسَأَلَتْ أَبَاهَا عَنْهُ.  
فَقَالَ لَهَا:

﴿لَيْسَ هَذَا الْقَادِمُ مِنَ الْجِنِّ وَلَا مِنَ الْمَلَائِكَةِ كَمَا تَحْسِبِينَ - يَا  
عَزِيزِي - بَلْ هُوَ إِنْسِيٌّ مِثْلَنَا. وَقَدْ كَانَ بَيْنَ رَكْبِ تِلْكَ السَّفِينَةِ الَّتِي  
رَأَيْتَهَا مُشْرِفَةً (مُقْبِلَةً) عَلَى الْغَرَقِ. وَهُوَ يَسِيرُ فِي الْجَزِيرَةِ بَاحِثًا عَنْ أَبِيهِ  
وَرُفَقَائِهِ؛ لَعَلَّهُ يَظْفَرُ بِلِقَائِهِمْ﴾.

## ٤ - حوار «فِرْدِنَنْدَ» و «مِيرَنْدَا»

وَمَا رَأَتْ «مِيرَنْدَا» «فِرْدِنَنْدَ»، وَسَمِعَتْ قِصَّتَهُ مِنْ أَبِيهَا، حَتَّى  
أَشْفَقَتْ وَحَزِنَتْ لَهُ، وَعَظَفَتْ عَلَيْهِ، وَفَرِحَتْ بِرُؤْيَةِ الْإِنْسِيِّ الظَّرِيفِ  
فِي الْجَزِيرَةِ النَّائِيَةِ (الْبَعِيدَةِ) الْمُقْفَرَةِ (الْخَالِيَةِ)، وَظَهَرَتْ عَلَى أَسَارِيرِهَا  
(خُطُوطِ جَبِينِهَا) أَمَارَاتُ الْفَرَحِ وَالسُّرُورِ.

أَمَّا «فِرْدِنَنْدُ» فَلَمْ يَرَ «مِيرَنْدَا» أَمَامَهُ حَتَّى حَسِبَهَا - كَمَا حَسِبَتْهُ مِنْ  
قَبْلِ - مَلَكًا هَبَطَ مِنَ السَّمَاءِ، أَوْ جِنِّيَّةً حَسَنَاءَ تَسْكُنُ الْجَزِيرَةَ الْمُعْزَلَةَ.  
فَتَقَدَّمَ إِلَيْهَا مُتَأَدِّبًا، وَسَأَلَهَا فِي حَيَاءٍ وَخَجَلٍ:  
﴿هَلْ تَسْمَحُ لِي مَوْلَاتِي أَنْ تُخْبِرَنِي: أَهِيَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ أَمْ مِنَ  
الْجِنِّ؟﴾.







فأجابته «ميرندا» متلطفةً باسمه:

«كلاً يا سيدي، ما أنا بملك ولا جنية، بل أنا إنسيّة مثلك». فاشتدت دهشة «فردنند»، وفرح برؤية «ميرندا»، وامتلات نفسه رجاءً وأملًا.

## 5 - بين «فردنند» و «برُسبيرو»

وما رأى «برُسبيرو» «فردنند» و «ميرندا» متالفين، حتى ملأ السرور قلبه، وأدرك أن خطته التي أحكم تدبيرها قد نجحت نجاحًا باهرًا؛ فقد رأى أنهما متحابان، وإن لم يتعارفا قبل هذه اللحظة. ولكنه لم يشأ أن يتسرع في أمره، وأراد أن يحكم خطته، وأن يؤيس «فردنند» من زواجه بابتته «ميرندا»؛ ليختبر - بذلك - أخلاقه؛ ثم يملأ نفسه أملًا - بعد يأس - فيكون لهذا النجاح أحسن الأثر في نفس «فردنند».

وثمة (هنا) نظر إليه «برُسبيرو»، وقال له، وهو يتظاهر بالقسوة عليه: «ماذا أتى بك إلى هذه الجزيرة؟ لعلك أتيت لتغتصبها مني؟». فقالت له «ميرندا» متعجبة:

«لماذا تعنف به (تقسو عليه) في كلامك، يا أبت؟ وما بالكَ تُغلظ له القول، وتعامله كما تعامل جارًا ما أثيرًا (مُرتكبًا إثمًا)؟!».



فَتَظَاهَرَ «بُرْسَبِيرُو» بِالْغَضَبِ مِنْ كَلَامِ ابْنِهِ ، وَأَسْكَنَهَا ، ثُمَّ التَفَّتْ  
إِلَى «فِرْدِنَنْدُ» ، وَقَالَ لَهُ فِي لَهْجَةِ الْجَادِّ الْمُعْبَسِ (الْمُقَطَّبِ جَبِينَهُ) :  
« مَا أَجْدَرَكَ أَنْ تَكُونَ الْجَحِيمُ مَأْوَاكَ ، وَالنَّارُ مَثْوَاكَ (مَسْكَنَكَ) ، وَأَنْ  
تَلْقَى مَا أَنْتَ أَهْلُهُ مِنْ عَذَابٍ وَنَكَالٍ ، حَتَّى يَنْحَنِي جِسْمُكَ وَيَتَقَوَّسَ ،  
وَيَلْتَصِقَ رَأْسُكَ بِقَدَمَيْكَ . فَلْتَبَقْ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ عَبْدًا سَجِينًا ، وَلِيَكُنْ  
مَاءُ الْبَحْرِ شَرَابَكَ ، وَحَشَائِشُ الْأَرْضِ غِذَاءَكَ . »

## ٦ - خُضُوعُ «فِرْدِنَنْدُ»

فَلَمْ يَسْتَطِعْ «فِرْدِنَنْدُ» الشُّجَاعُ النَّيْلُ أَنْ يَحْتَمِلَ الْإِهَانَةَ مِنْ  
«بُرْسَبِيرُو» ، وَامْتَلَأَتْ نَفْسُهُ غَضَبًا ؛ فَأَسْرَعَ إِلَى سَيْفِهِ ، فَاسْتَلَّهُ مِنْ غَمْدِهِ  
(أَخْرَجَهُ مِنْ جِرَابِهِ) ، وَقَدْ عَزَمَ عَلَى قَتْلِ خَصْمِهِ الَّذِي أَهَانَهُ وَحَقَّرَهُ .  
وَلَكِنَّهُ لَمْ يَهْمَ بِذَلِكَ حَتَّى تَخَاذَلَ وَضَعُفَ - أَمَامَ نَظَرَاتِ «بُرْسَبِيرُو»  
السَّاحِرَةِ - وَتَفَكَّكَتْ أَوْصَالُهُ ، وَتَخَاذَلَتْ أَعْضَاؤُهُ ؛ فَلَمْ يَعُدْ يَقْوَى عَلَى  
مُنَاجَزَةِ خَصْمِهِ (مُحَارَبَةِ عَدُوِّهِ) الْقَوِيِّ .

فَتَشَفَّعَتْ «مِيرِنْدَا» عِنْدَ أَبِيهَا الْأَبِي يُودِيهِ ، وَرَكَعَتْ أَمَامَهُ تَسْأَلُهُ - فِي  
ضِرَاعَةِ الْمُتَوَسِّلِ ، وَذِلَّةِ الْمُسْتَغْطَفِ - رَاجِيَةً أَنْ يَصْفَحَ عَنْ «فِرْدِنَنْدُ» ،  
وَأَنْ يَتَجَاوَزَ عَنْ هَفْوَتِهِ (سَقَطَتِهِ) .







فَقَالَ لَهَا «بُرْسِيرُ»، وَهُوَ يَتَّظَاهَرُ بِالغَيْظِ وَالْحَنَقِ عَلَى «فِرْدِنَنْدَ»،  
وَيَتَصَنَّعُ الإِزْرَاءَ وَالِاسْتِخْفَافَ بِهِ:

«إِنَّ جَمِيعَ النَّاسِ - أَيُّهَا السَّاذِجَةُ الْبَلْهَاءُ - خَوَنَةٌ غَادِرُونَ، مِثْلُ  
«كَلِيَّانَ». وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ يَخْتَلِفُ عَنِ الْآخِرِ فِي الْخُبْثِ وَالْمَكْرِ،  
وَالْخَدِيعَةِ وَالْغَدْرِ».

وَرَأَى «فِرْدِنَنْدَ» أَنَّهُ قَدْ عَجَزَ عَنِ مُقَاوَمَةِ خَصْمِهِ؛ فَلَمْ يَجِدْ بُدًّا مِنْ  
الإِذْعَانِ لَهُ، وَالْخُضُوعِ لِسُلْطَانِهِ. وَلَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أَنَّ «بُرْسِيرُ» قَدْ  
أَخْضَعَهُ بِقُوَّةِ السَّحْرِ وَفُنُونِهِ.

## ٧ - «فِرْدِنَنْدُ» فِي الأَسْرِ

وَقَدْ عَجِبَ «فِرْدِنَنْدُ» مِمَّا رَأَى، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ:

«مَا أَغْرَبَ هَذَا الرَّجُلَ، وَمَا أَقْوَى سُلْطَانُهُ عَلَيَّ! وَمَا أَذْرِي: بِأَيِّ  
قُوَّةِ اسْتِطَاعَ أَنْ يَسْتَوِيَ عَلَيَّ، وَيُقَيِّدَنِي - مِنْ غَيْرِ قَيْدٍ - وَيَجْعَلَنِي  
مُفَكِّكَ الأَوْصَالِ (مُنْحَلَّ الأَعْضَاءِ)، وَكَأَنِّي فِي حُلْمٍ مُضْنٍ (مُضْعِفٍ  
مُمْرِضٍ)، وَقَدْ أَصْبَحْتُ أَمَامَهُ ضَعِيفًا، لَا حَوْلَ لِي وَلَا قُوَّةَ؟ شَدَّ مَا  
أَذَلَّنِي هَذَا الرَّجُلَ، حَتَّى لَأَوْثُرَ المَوْتِ عَلَى الخُضُوعِ لِأَمْرِهِ، لَوْ لَا أَنِّي  
أَجِدُ مِنْ عَطْفِ هَذِهِ الفَتَاةِ الطَّاهِرَةِ الرَّحِيمَةِ - الَّتِي أَرَاهَا إِلَى جَانِبِهِ - مَا



يُعزِّينِي وَيُصَبِّرُنِي وَيُسَرِّينِي عَنِ نَفْسِي (يُكشِفُ عَنْهَا هُمُومَهَا)، وَيُهَوِّنُ عَلَيَّ كُلَّ مَا أَحْسَهُ مِنَ الْقَهْرِ وَالْغَيْظِ.

وَإِنَّهُ لَغَارِقٌ فِي هَذِهِ التَّأْمَلَاتِ، إِذْ نَبَّهَهُ صَوْتُ «بِرْسِيَرُو» مِنْ أَحْلَامِهِ، وَهُوَ يَقُولُ:

«هَلُمَّ - أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْفَتَى - فَاحْتَطِبْ (اجْمَعْ مِنَ الْحَطَبِ) لَنَا مَا تَسْتَطِيعُ، ثُمَّ أَحْضِرْ إِلَى كَهْفِنَا (بَيْتِنَا فِي الْجَبَلِ) مَا تَحْتَطِبُهُ مِنْ خَشَبٍ لِلْوُقُودِ. وَحَذَارِ أَنْ تَتَرَدَّدَ فِي تَلْبِيَةِ مَا أَمَرَكَ بِهِ».

والتفت «برسيرو» إلى «ميرندا» قائلاً:

«حذارِ أَنْ تَأْخُذَكَ فِي أَمْرِهِ شَفَقَةٌ أَوْ رَحْمَةٌ؛ فَهُوَ جَدِيرٌ بِكُلِّ شَقَاءٍ».

ثُمَّ سَارَ مَعَ «فِرْدِنَنْدَ» إِلَى حَيْثُ الْخَشَبُ وَالْوُقُودُ، وَأَرْشَدَهُ إِلَى مَكَانَيْهِمَا؛ لِيَحْتَطِبَ لَهُمَا كُلَّ يَوْمٍ.



## الفصل الرابع

### ١ - عطف «ميرندا» على «فردنند»

وَبَيْنَا كَانَ «فِرْدِنَنْدُ» سَائِرًا فِي طَرِيقِهِ، عَائِدًا إِلَى غَارِ «بُرْسِيرُو» (رَاجِعًا إِلَى الْمَغَارَةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا بَيْتًا لَهُ فِي الْجَبَلِ)، إِذْ لَقِيَتْهُ «مِيرَنْدَا» - وَكَانَ مَشْغُولًا بِالتَّفْكِيرِ فِيهَا حِينَيْدٍ - فَلَمْ تَرَهُ حَتَّى أَشْفَقَتْ عَلَيْهِ، وَأَرَادَتْ أَنْ تُسَاعِدَهُ فِي حَمْلِ الخَشَبِ الَّذِي كَلَّفَهُ أَبُوهَا إِحْضَارَهُ إِلَى كَهْفِهِ. فَدَهَشَ «فِرْدِنَنْدُ» مِنْ كَرَمِ نَفْسِهَا، وَأَكْبَرَ (عَظَّمَ) مِنْهَا ذَلِكَ الشُّعُورَ النَّبِيلَ، وَقَالَ لَهَا:

«إِنِّي لِأُوَثِّرُ أَنْ تَشَلَّ يَدِي (أَخْتَارُ أَنْ تَقِفَ يَدِي عَنِ الْحَرَكَةِ)، أَوْ تُبْتَرَ سَاعِدِي (تُقَطَّعَ ذِرَاعِي) عَلَى أَنْ أَكُلِّفَكَ شَيْئًا مِنَ العَنَاءِ!». فَقَالَتْ لَهُ «مِيرَنْدَا»:

«أَرَاكَ عَيَّانَ (عَاجِزًا عَنِ العَمَلِ)، وَالْمَحُ عَلَى وَجْهِكَ أَمَارَاتِ الجَهْدِ وَالإِغْيَاءِ (عَلَامَاتِ المَشَقَّةِ وَالعَجْزِ). فَمَاذَا عَلَيَّ إِذَا خَفَقْتُ شَيْئًا مِنْ عَنَائِكَ؟».

فَقَالَ لَهَا:







«حَسْبِي أَنْ أَعْرِفَ مِنْكَ هَذَا الْعَطْفَ النَّادِرَ، وَأَنْ أَتَمَثَّلَ أَمَامِي هَذَا  
الرُّوحَ النَّبِيلَ، فَتَمْتَلِي نَفْسِي قُوَّةً أَتَغَلَّبُ بِهَا عَلَى كُلِّ مَا أَلْقَاهُ مِنْ عَنَاءٍ  
وَتَعَبٍ!».

## ٢ - مُفَاجَأَةٌ «بُرْسَبِيرُو»

وَوَقَفَا يَتَحَدَّثَانِ قَلِيلًا، وَكَانَ «بُرْسَبِيرُو» عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهُمَا يَسْتَمِعُ إِلَى  
أَحَادِيثِهِمَا بِحَيْثُ لَا يَرِيَانِهِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ أَخْفَى نَفْسَهُ عَنِ عِيُونِهِمَا بِمَا أُوتِيَهُ  
مِنْ فُنُونِ السَّحْرِ وَسُلْطَانِهِ.  
ثُمَّ ظَهَرَ أَمَامَهُمَا فَجَأَةً؛ فَعَجِبَا مِنْ رُؤْيَيْهِ، وَلَمْ يَعْرِفَا كَيْفَ جَاءَ،  
وَمِنْ أَيِّ مَكَانٍ ظَهَرَ. وَخَشِيَ أَنْ يَدْفَعَهُ الْغَضَبُ إِلَى إِيدَائِهِمَا وَالتَّنْكِيلِ  
بِهِمَا.

وَلَكِنْ «بُرْسَبِيرُو» أَخْلَفَ ظَنَّهُمَا، وَقَالَ لَهُمَا مُبْتَسِمًا مَسْرُورًا:  
«لَقَدْ أَرَدْتُ أَنْ أَمْتَحِنَ صَبْرَكُمَا، وَأَرَى كَيْفَ تَلْقِيَانِ الشَّدَائِدَ، وَقَدْ  
رَأَيْتُ - مِنْ وَفَائِكُمَا وَإِخْلَاصِكُمَا وَمُرُوءَتِكُمَا - مَا مَلَأَ قَلْبِي بِهَجَّةٍ  
وَأَنْشِرَاحًا. وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى أَنْ تَكُونِي - يَا «مِيرِنْدَا» - زَوْجَتَهُ وَشَرِيكَتَهُ  
فِي الْحَيَاةِ؛ فَانْتُمَا مُتَكَافِئَانِ (مُتَسَاوِيَانِ) فِي النُّبْلِ وَالشَّرَفِ، وَالْمُرُوءَةِ  
وَالْوَفَاءِ!».



### ٣ - شُكْرُ «فِرْدِنَنْدُ»

وَمَا سَمِعَا هَذَا الْكَلَامَ، حَتَّى خُيِّلَ إِلَيْهِمَا أَنَّهُمَا فِي حُلْمٍ، وَامْتَلَأَ قَلْبَاهُمَا  
سُرُورًا وَغِبْطَةً. وَتَوَجَّهَ «فِرْدِنَنْدُ» إِلَى «بُرْسِيَرُو» وَشَكَرَ لَهُ صَنِيعَهُ أَحْسَنَ  
الشُّكْرِ، وَلَثَمَ يَدَهُ (قَبْلَهَا) عِرْفَانًا لِمُرُوءَتِهِ وَكَرَمِهِ، وَقَالَ لَهُ:  
«سَأَكُونُ ابْنَكَ الْبَارَّ - مُنْذُ الْيَوْمِ - وَسَأَبْقَى لِبَيْتِكَ «مِيرَنْدَا» نِعْمَ الصَّدِيقُ  
الْوَفِيُّ الْأَمِينُ، وَأَبْدُلُ نَفْسِي فِدَاءً لَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ طَوَّلَ حَيَاتِي».  
فَشَكَرَ لَهُ «بُرْسِيَرُو» مُرُوءَتَهُ، وَرَبَّتَهُ (ضَرَبَ بِيَدِهِ عَلَى كَتِفِهِ مُتَلَطِّفًا)،  
ثُمَّ تَرَكَهُ مَعَ «مِيرَنْدَا»، وَعَادَ مِنْ حَيْثُ أَتَى؛ لِيَتِمَّ إِنْجَازَ خَطَّتِهِ.

### ٤ - اِنْتِقَامُ «آزِيلُ»

وَلَمْ يَشَأْ «بُرْسِيَرُو» أَنْ يُضَيِّعَ شَيْئًا مِنْ وَقْتِهِ عَبَثًا، فَنَادَى خَادِمَهُ  
الْجَنِّيَّ الْأَمِينَ، وَقَالَ لَهُ:  
«إِلَيَّ، يَا رَفِيقِي «آزِيلُ»! إِلَيَّ، أَيُّهَا الْخَادِمُ الْوَفِيُّ الْمُخْلِصُ!».  
فَحَضَرَ إِلَيْهِ «آزِيلُ»، وَكَبَّاهُ مِنْ فَوْرِهِ قَائِلًا:  
«هَأَنْدَا - يَا سَيِّدِي - فَمُرْنِي بِمَا تَشَاءُ؛ فَإِنِّي سَامِعٌ مُطِيعٌ».  
فَقَالَ لَهُ «بُرْسِيَرُو»:





«مَاذَا صَنَعْتَ بِشَقِيقِي الْغَادِرِ «أَنْطُنْيُو»؟ وَمَاذَا صَنَعْتَ بِمَلِكِ  
«نَابُولِي»؟ وَمَاذَا صَنَعْتَ بِرَفَقَائِهِمَا جَمِيعًا؟ مَا أَحْسَبُكَ قَصَّرْتَ فِي  
شَيْءٍ مِمَّا مَرَّتْكَ بِهِ».

فَقَالَ لَهُ «أَرْيَلُ»:

«لَقَدْ أَنْجَرْتُ مَا طَلَبْتَ - وَفَقَّ مَا تَشْتَهِي وَتُرِيدُ - فَاثَقَمْتُ مِنْهُمْ  
شَرَّ انْتِقَامٍ، وَسَخَرْتُ مِنْهُمْ جَمِيعًا حَتَّى كَادُوا يَتَمَيِّزُونَ مِنَ الْغَضَبِ  
(يَتَقَطَّعُونَ مِنَ الْغَيْظِ).

وَقَدْ أَعَدَدْتُ لَهُمْ مَائِدَةً نَاخِرَةً عَلَيْهَا أَشْهَى أَلْوَانِ الطَّعَامِ.  
وَمَا رَأَوْهَا حَتَّى أَسْرَعُوا إِلَيْهَا مُتَهَافِتِينَ (مُتَسَاقِطِينَ) فِي شَرِّهِ عَجِيبٍ  
(شَغَفٍ شَدِيدٍ بِالْأَكْلِ).

وَكَانَ الْجُوعُ قَدْ بَرَّحَ بِهِمْ أَذَاهُ وَاشْتَدَّ، فَصَبَرْتُ عَلَيْهِمْ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا  
مِنْهَا ظَهَرَتْ أَمَامَهُمْ - فِي شَكْلِ حِرْبَاءٍ مُفْرَعَةٍ (الْحِرْبَاءُ: حَيَوَانٌ زَاحِفٌ  
يَتَلَوَّنُ أَلْوَانًا مُخْتَلِفَةً) - فَخَطِفْتُ الْمَائِدَةَ، وَأَخْفَيْتُهَا عَنْ أَحْبَابِهِمْ!

فَتَبَدَّلَ سُرُورُهُمْ جَزَعًا، وَرَجَاؤُهُمْ يَأْسًا، وَامْتَلَأَتْ قُلُوبُهُمْ غَيْظًا  
مِنِّي، وَحَنَقًا عَلَيَّ؛ فَسَلُّوا سُيُوفَهُمْ مِنْ أَعْمَادِهَا (أَخْرَجُوهَا مِنْ  
جِرَابَاتِهَا) مُحَاوِلِينَ أَنْ يَفْتِكُوا بِي، فَسَخَرْتُ مِنْهُمْ قَائِلًا:

«أَحْسَبُوا - أَيُّهَا الْأَثَمَةُ - وَتَوَارَوْا خِزْيًا، أَيُّهَا الْغَادِرُونَ!

أَلَا تَذْكُرُونَ تِلْكَ الْمُوَامَرَةَ الدَّنِيئَةَ الَّتِي دَبَّرْتُمُوهَا ضِدَّ سَيِّدِكُمْ  
«بُرْسَبِيرُو» النَّبِيلِ: أَمِيرِ «مِيلَانَ»؟ أَنْسَيْتُمْ أَنْكُمْ أَسَلَمْتُمُوهُ - مَعَ طِفْلَتِهِ



الْبَرِيئَةِ - إِلَى الْبَحْرِ لِيَمُوتَا غَرِيقَيْنِ، وَهُمَا لَمْ يَقْتَرِفَا إِثْمًا، وَلَمْ يَرْتَكِبَا  
ذَنْبًا؟ اذْكُرُوا أَنَّ لِكُلِّ جُرْمٍ عِقَابًا، وَأَنَّ سَاعَةَ الْقِصَاصِ (أَخِذِ الْحَقَّ)  
قَدْ دَنَتْ (قَرَّبَتْ).

فَإِذَا شِئْتُمْ النِّجَاةَ مِنَ الْهَلَاكِ الَّذِي يَتَهَدَّدُكُمْ، فَاسْتَغْفِرُوا لِذُنُوبِكُمْ،  
وَتُوبُوا مِنْ خَطِيئَاتِكُمْ، وَعَاهِدُوا اللَّهَ عَلَى أَلَّا تَعُودُوا - بَعْدَ الْيَوْمِ - إِلَى  
الْغَدْرِ وَالْخِيَانَةِ، وَمُقَابَلَةِ الْإِحْسَانِ بِالْإِسَاءَةِ.  
فَسَأَلَهُ «بُرْسِيرُ»:

«هَلْ نَدِمُوا عَلَى مَا فَعَلُوا أَيُّهَا الرَّفِيقُ الْأَمِينُ؟».

فَقَالَ لَهُ «أَزِيلُ»:

«نَدِمُوا كُلَّ النَّدَمِ؛ فَقَدْ بَلَغَ بِهِمُ الْيَأْسُ وَتَأْنَيْبُ الضَّمِيرِ (تَوْبِيخُهُ)  
كُلَّ مَبْلَغٍ، وَبَرَحَ بِهِمُ الْأَلَمُ كُلُّ مُبْرَحٍ، حَتَّى تَمَلَّكَهُمُ الذُّهُولُ وَالْحَيْرَةُ،  
لِشِدَّةِ مَا اعْتَرَاهُمْ مِنَ الْفَرْعِ وَالْحُزْنِ وَالْجَزَعِ».  
فَقَالَ لَهُ «بُرْسِيرُ»:

«إِنَّ النَّدَمَ دَلِيلُ الْإِخْلَاصِ. وَقَدْ صَفَحْتُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، بَعْدَ أَنْ  
صَفَّتْ نُفُوسُهُمْ. فَأَحْضَرُهُمْ إِلَيَّ - يَا عَزِيزِي «أَزِيلُ» - فَقَدِ اشْتَدَّ شَوْقِي  
إِلَى رُؤْيَا شَقِيقِي «أَنْطَنِيُو» وَأَصْدِقَائِي الْقَدَمَاءِ الَّذِينَ مَعَهُ.  
أَسْرِعْ - يَا «أَزِيلُ» - فَحَسْبُهُمْ مَا لَقُوا مِنْ عَنَتٍ وَشِدَّةٍ (مَشَقَّةٍ وَتَضْيِيقٍ)  
وَإِرْهَاقٍ، وَتَكْلِيفٍ بِمَا لَا يُطَاقُ».



## البصيرتک الخمسين

### ١ - عودۃ «آريل»

وفي مثلٍ لَمَحِ البَصِيرِ اسْتَخْفَى الجِنِّيُّ «آريل» عَنِ الأَنْظَارِ؛ وَطَارَ فِي الجَوِّ. وَوَقَفَ «بُرْسِيَرُو» يَرْتَقِبُ عَوْدَتَهُ بِفارغِ الصَّبْرِ، وَقَدْ اشْتَدَّ شَوْقُهُ إِلَى رُؤْيَةِ رُفَقَائِهِ القُدَمَاءِ.

وَبَعْدَ قَلِيلٍ سَمِعَ صَوْتَ مُوسِيقَى مُطْرِبِيَّةٍ؛ فَعَلِمَ أَنَّ صَفِيَّةَ «آريل» عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنْهُ. فناداهُ، وَطَلَبَ إِلَيْهِ أَنْ يُعَجِّلَ بِإِحْضَارِ ثَوْبِهِ وَسَيْفِهِ؛ لِيَبْدُوَ أَمَامَ رُفَقَائِهِ فِي زِيَّهِ الَّذِي أَلْفُوهُ مِنْهُ.

وَمَا فَعَلَ حَتَّى أَصْبَحَ «بُرْسِيَرُو» فِي ثِيَابِ الإِمَارَةِ الَّتِي كَانَ يَرْتَدِيهَا أَيَّامَ كَانَ أَمِيرَ «مِيلان».

### ٢ - بُشْرَى الخَلاصِ

ثُمَّ التَفَّتَ «بُرْسِيَرُو» إِلَى «آريل»، وَقَالَ لَهُ: «أَبْشُرْ، فَقَدْ دَنَّتْ سَاعَةُ الخَلاصِ مِنَ الأَسْرِ، وَبَعْدَ وَقْتٍ قَصِيرٍ سَأَمْنُحُكَ حُرِّيَّتَكَ كَامِلَةً، وَأَطْلِقُكَ مِنْ إِسَارِكَ، أَيُّهَا الرَّفِيقُ العَزِيزُ».





وَمَا سَمِعَ «أَزِيلُ» مِنْ سَيِّدِهِ أَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ عَلَى وَشِكِ الْخَلَاصِ مِنْ  
عُبُودِيَّتِهِ، وَقَدْ اقْتَرَبَ مَوْعِدُ الظَّفَرِ بِحُرِّيَّتِهِ، وَالانْطِلاقِ مِنْ إِسَارِهِ،  
حَتَّى امْتَلَأَتْ نَفْسُهُ غِبْطَةً وَسُرُورًا وَانْشِرَاحًا؛ فَظَلَّ يُغْنِي مُبْتَهَجًا  
بِحُرِّيَّتِهِ الْقَرِيْبَةَ.

### ٣ - بَيْنَ «بُرْسِيبِرُو» وَأَصْحَابِهِ

وَبَعْدَ قَلِيلٍ وَصَلَ أَصْحَابُهُ إِلَيْهِ، فَكَانَتْ مُفَاجَأَةً عَجِيْبَةً، وَمُبَاغَتَةً غَيْرَ  
مُتَّظَرَةٍ. وَكَانَ مِنْ بَيْنِهِمْ «جُزْأَلُو» صَدِيقُهُ الْحَمِيمُ، وَصَفِيُّهُ الْحَبِيبُ  
(الْمَتِينُ الْوَدَادِ)، الَّذِي عُنِيَ بِأَمْرِ «بُرْسِيبِرُو»، وَأَحْضَرَ إِلَيْهِ كُتُبَ  
السَّحْرِ، وَوَضَعَ فِي سَفِينَتِهِ - إِلَى ذَلِكَ - كَثِيرًا مِنَ الثِّيَابِ وَالزَّادِ وَالْمَاءِ  
الْعَذْبِ، كَمَا عَلِمَتْ - أَيُّهَا الْقَارِئُ الصَّغِيرُ - فِي أَوَّلِ هَذِهِ الْقِصَّةِ.  
وَقَدْ فَرِحَ «بُرْسِيبِرُو» بِرُؤْيَا الصَّدِيقِ الْوَفِيِّ الْكَرِيمِ، وَرَأَى شَقِيْقَهُ  
الْغَادِرَ «أَنْطُنِيُو» الَّذِي سَلَبَهُ مُلْكَهُ، وَكَانَ سَبَبَ شَقَائِهِ وَتَغْرِيْبِهِ (تَشْتِيْتِهِ  
وَإِبْعَادِهِ). كَمَا رَأَى «الْتَزُو» مَلِكَ «نَابُولِي»، وَ«سِبِسْتِيَان» شَقِيْقَ مَلِكِ  
«نَابُولِي»، وَرَأَى مَعَهُمُ اثْنَيْنِ مِنْ سَرَاةِ «نَابُولِي» (سَادَتِهَا وَأَشْرَافِهَا)،  
وَهُمَا: «أَدْرِيَانُ» وَ«فَرَنْسِسْكُو».

وَمَا أَبْصَرَ هُوَ لِأَيِّ «بُرْسِيبِرُو» أَمَامَهُمْ، حَتَّى تَمَلَّكَهُمُ الرُّغْبُ وَالْفَرَعُ،



وَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ نُفُوسِهِمُ الْخَوْفُ وَالْهَلَعُ.

وَحَارُوا فِي أَمْرِهِمْ، وَحَسِبُوا أَنَّهُمْ حَالِمُونَ (ظَنُّوا أَنَّهُمْ فِي عَالَمِ الْأَحْلَامِ)؛ فَقَدْ كَانُوا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ «بُرْسِيْرُو» هَلَكَ مُنْذُ زَمَنِ طَوِيلٍ. فَلَمَّا رَأَوْهُ أَمَامَهُمْ غَلَبَتْهُمُ الْحَيْرَةُ، وَتَمَكَّنَ مِنْهُمْ الدُّهُولُ.

## ٤ - حَوَارُ «بُرْسِيْرُو» وَ«النُّزُو»

والتفت «بُرْسِيْرُو» إلى «النُّزُو» ملك «نابولي»، وقال له:  
«إيه يا «النُّزُو»! أتذكر صاحبك «بُرْسِيْرُو» أمير «میلان» الذي  
اتمّرت به - مع «أنطينو» - لتغتصب ملكه؟  
إنك تشك في أنني لا أزال حيًّا أزرُق.  
ولعلك تحسبني طيف «بُرْسِيْرُو» (تظنني سبحةً وخيالاً).  
ولكنني أزيل ما علق بنفسك من الوهم، فأعانقك لتكون على ثقة  
من أن «بُرْسِيْرُو» لا يزال على قيد الحياة، بعد أن أسلمته المقادير إلى  
هذه الجزيرة النائية (البعيدة).

ومد «بُرْسِيْرُو» ذراعيه إلى صديقه «النُّزُو» ليعانقه، فذهل، وتقوّه  
(نطق) بكلام متقطع، وقد أفحمته الحيرة فأسكتته (منعت صوته من  
الظهور)، وقال:







«أَنْتَ «بُرْسِيرُو» حَقًّا؟ وَكَيْفَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكُونَ «بُرْسِيرُو» عَلَى قَيْدِ  
الْحَيَاةِ، وَأَنْ يَكُونَ فِي هَذِهِ الْجَزِيرَةِ الْقَصِيَّةِ (الْبَعِيدَةِ)؟».

## ٥ - بَيْنَ «بُرْسِيرُو» وَ «جُنْزَالُو»

وَتَمَّةَ التَّفَتِ «بُرْسِيرُو» إِلَى صَدِيقِهِ «جُنْزَالُو»، وَمَدَّ إِلَيْهِ ذِرَاعَيْهِ،  
وَقَالَ لَهُ:

«إِسْمَحْ لِي - أَيُّهَا الصَّدِيقُ الْكَرِيمُ - أَنْ أَعَانِقَكَ وَأَقْبَلِكَ».

وكان «جُنْزَالُو» - صَدِيقُهُ الْحَمِيمُ - لَا يَزَالُ مُتَرَدِّدًا فِي مَعْرِفَتِهِ، فَقَالَ  
لَهُ:

«بِرَبِّكَ: أَصَادِقُ أَنْتَ فِيمَا تَقُولُ؟ أَنْتَ صَدِيقِي «بُرْسِيرُو»؟ أَلَسْتُ  
مَخْدُوعًا فِي ذَلِكَ؟».

وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنَ الْحَاضِرِينَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَحَقَّقَ صِدْقَ مَا رَأَاهُ أَمَامَ  
عَيْنَيْهِ، لِمَا اسْتَوَلَى عَلَى نُفُوسِهِمْ مِنَ الْأَضْطِرَابِ وَالْإِزْتِبَاكِ. فَقَدِ اجْتَمَعَ  
الْخَوْفُ وَالْحَيْرَةُ وَالذُّهُولُ عَلَيْهِمْ، وَرَأَوْا أَنَّهُمْ قَدْ أَصْبَحُوا الْآنَ رَهْنًا  
رَحْمَةِ «بُرْسِيرُو»: سَيِّدِ الْجَزِيرَةِ، وَأَنَّ كَلِمَةَ وَاحِدَةٍ مِنْهُ كَافِيَةٌ أَنْ  
تُورِدَهُمْ مَوَارِدَ التَّهْلُكَةِ. وَشَعَرُوا بِالنَّدَمِ وَوَحْزِ الضَّمِيرِ، وَهُمْ تَحْتَ  
تَأْثِيرِ الْخَوْفِ الشَّدِيدِ.



## ٦ - بَيْنَ «بُرْسَبِيرُو» وَ «أَنْطُنْيُو»

الْتَفَتَ «بُرْسَبِيرُو» إِلَى شَقِيْقِهِ «أَنْطُنْيُو» وَقَالَ:  
«إِلَيَّ أَيُّهَا الْغَادِرُ! تَعَالَ، أَيُّهَا الْأَيْمُ؛ فَلَيْسَ فِي قُدْرَتِي أَنْ أُدْنِسَ فَمِي،  
فَأَدْعُوكَ شَقِيْقِي.  
عَلَى أَنْنِي سَأَصْفَحُ عَنْ أَعْمَالِكَ الشُّوْدِ، بَعْدَ أَنْ تَرُدَّ إِلَيَّ إِمَارَتِي».

## ٧ - دُعَاءُ «الْأَنْزُو»

وَهُنَا انْبَرَى «الْأَنْزُو» لِلْكَلامِ، فَقَالَ لِصَاحِبِهِ «بُرْسَبِيرُو»:  
«لَقَدْ حَلَلْتُ هَذِهِ الْجَزِيرَةَ مُنْذُ بَضْعِ سَاعَاتٍ، فَخَبَّرْنِي: مَتَى حَلَلْتَهَا  
أَنْتَ؟ فَإِنِّي فَقَدْتُ فِيهَا وَلَدِي الْعَزِيْزَ «فِرْدَنْدَ»، وَأَرْجُو أَنْ تَكُونَ  
عَارِفًا بِمَنَاحِيهَا (خَبِيرًا بِأَنْحَائِهَا وَجِهَاتِهَا)؛ لِتَبْحَثَ مَعِي عَنْ وَلَدِي  
الصَّاعِ».

فَقَالَ «بُرْسَبِيرُو» بِصَوْتٍ خَافِتٍ (مُنْخَفِضٍ):  
«وَأَنَا أَيْضًا فَقَدْتُ ابْنَتِي، مُنْذُ زَمَنِ وَجِيْزٍ».  
فَصَاحَ «الْأَنْزُو» مُتَأَلِّمًا:



«يَا لَلسَّمَاءِ! إِنِّي لِأَدْعُو اللَّهَ أَنْ يَكُونَ وَلَدِي وَابْنُكَ مُقِيمِينَ فِي  
«نَابُولِي»، وَأَنْ يُصْبِحَا مَلَكَيْنِ عَلَيْهَا، إِذَا كُتِبَتْ لَهُمَا السَّلَامَةُ مِنْ  
الْهَلَاكِ».

وَمَا أَتَمَّ قَوْلَهُ، حَتَّى أَشَارَ «بُرْسِيبَرُو» إِلَى الصَّخْرَةِ، فَانْفَتَحَتْ؛ وَبَدَأَ  
خَلْفَهَا «فِرْدِنَنْدُ» وَ«مِيرَنْدَا»!

## ٨ - عَقْدُ الزَّوْاجِ

وَلَيْسَ فِي قُدْرَةِ إِنْسَانٍ أَنْ يَصِفَ لِلْقَارِي مَا مَلَأَ قَلْبَ «الْزُّو» مِنْ  
السُّرُورِ وَالْفَرَحِ حِينَ وَجَدَ وَلَدَهُ، بَعْدَ أَنْ ظَنَّ أَنَّ الْبَحْرَ قَدْ طَوَاهُ،  
وَأَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ فِي عِدَادِ الْمَغْرَقِينَ. فَأَقْبَلَ عَلَى وَلَدِهِ يَضُمُّهُ فِي حُنُوٍّ  
وَشَوْقٍ. وَقَدْ أَعْجَبَ بِجَمَالِ «مِيرَنْدَا»، وَامْتَلَأَتْ نَفْسُهُ خَجَلًا مِنْ كَرَمِ  
«بُرْسِيبَرُو» وَصَفْحِهِ؛ فَعَاوَدَهُ إِحْسَاسُهُ الْكَرِيمُ، وَشُعُورُهُ النَّيْلِ.

وَزَالَ الْفَرْعُ مِنْ قُلُوبِ الْحَاضِرِينَ؛ فَأَقْبَلَ «الْزُّو» عَلَى «فِرْدِنَنْدُ»  
وَ«مِيرَنْدَا»، وَأَمْسَكَ بِيَدَيْهِمَا مُهْتِنًا إِيَّاهُمَا بِالسَّلَامَةِ، وَصَاحَ قَائِلًا:  
«لِتَمَلِّ الْأَحْزَانَ وَالْيَأْسَ - فِي كُلِّ وَقْتٍ - قَلْبَ مَنْ لَا يُبَارِكُ لَكُمْ،  
وَلَا يَغْتَبِطُ بِزَوَاجِكُمَا السَّعِيدَ».







## ٩ - صَفْحُ «بُرْسَبِيرُو»

وَهَمَّ «أَنْطُنْيُو» أَنْ يُظْهِرَ أَلَمَهُ وَحُزْنَهُ لِمَا وَقَعَ لِأَخِيهِ «بُرْسَبِيرُو»،  
فَقَاطَعَهُ «بُرْسَبِيرُو»، وَقَالَ لَهُ فِي نُبْلِ وَشَمَمٍ (إِبَاءٍ وَشَرَفٍ):  
«دَعْنَا مِنَ الْخَوْضِ فِي ذَلِكَ التَّارِيخِ الْقَدِيمِ؛ فَقَدْ عَفَوْتُ عَمَّا مَضَى  
كُلِّهِ!».

فَبَكَى «أَنْطُنْيُو» بُكَاءً شَدِيدًا، وَقَدْ كَادَ النَّدَمُ يَسْحَقُ فُؤَادَهُ، وَالْأَسَى  
يَمْحَقُهُ وَيَفْتِتُ قَلْبَهُ، بَعْدَ مَا سَمِعَهُ وَرَأَهُ مِنْ كَرَمِ شَقِيقِهِ «بُرْسَبِيرُو».  
أَمَّا «الُنَزُو» فَقَدْ جَفَّفَ دُمُوعَ عَيْنَيْهِ خُفِيَةً، وَقَدْ أَيْقَنَ (عَلِمَ عِلْمَ  
الْيَقِينِ) - مِمَّا حَدَثَ - أَنَّ مَمْلَكَةَ «نَابُولِي» سَيَسْتَوْلِي عَلَى عَرْشِهَا  
الْعُرُوسَانَ.

وَقَدْ شَكَرُوا جَمِيعًا لِتِلْكَ الْعِنَايَةِ الإِلَهِيَّةِ مَا قَيَّضَتْهُ لَهُمْ مِنْ سُرُورٍ  
وَابْتِهَاجٍ، وَمَا هَيَّأَتْهُ مِنْ تَوْفِيقٍ فِي عَقْدِ زَوَاجِ الْعُرُوسَيْنِ السَّعِيدَيْنِ.



## خاتمة القصة

### ١ - وداع الجزيرة

رَأَى «بُرْسِيْرُو» أَنَّ جَمِيعَ أَمَانِيَّهِ قَدْ تَحَقَّقَتْ، فَتَأَهَّبَ (اسْتَعَدَّ) لِلسَّفَرِ مَعَ رُفَقَائِهِ. وَأَصْلَحَ «أَزِيلُ» سَفِينَةَ الْمَلِكِ، وَأَيَّقَظَ مَلَاحِيهَا مِنْ نَوْمِهِمُ الْعَمِيقِ.

وَدَعَاهُمْ «بُرْسِيْرُو» إِلَى كَهْفِهِ جَمِيعًا، فَقَضَوْا فِيهِ لَيْلَةَ أَنْسٍ وَسُرُورٍ.

وَلَمَّا لَاحَ الصَّبَاحُ، خَلَّفَ (تَرَكَ) «بُرْسِيْرُو» كُتُبَ سِحْرِهِ فِي الْجَزِيرَةِ، وَحَطَّمَ عَصَاهُ السَّحْرِيَّةَ (كَسَرَهَا)، وَأَطْلَقَ سَرَاحَ الْجِنِّ الَّذِينَ كَانُوا فِي أَسْرِهِ (أَعَادَ الْحُرِّيَّةَ إِلَى الْمَسْجُونِينَ مِنْهُمْ)، وَعَفَا عَنْ «كَلْيَانَ»، وَتَرَكَ لَهُ جَزِيرَتَهُ.

### ٢ - أغنية «أزِيل»

ثُمَّ دَعَا «أَزِيلُ»، وَمَنَحَهُ حُرِّيَّتَهُ الَّتِي وَعَدَهُ بِهَا، بَعْدَ أَنْ شَكَرَ لَهُ إِخْلَاصَهُ وَوَفَاءَهُ.





فَفَرِحَ «أَزِيلُ»، وَشَكَرَ لِسَيِّدِهِ أَحْسَنَ الشُّكْرِ، وَدَعَا لَهُ بِالتَّوْفِيقِ. وَلَمْ

يُطِقَ أَنْ يَكْتُمَ فَرَحَهُ وَسُرُورَهُ؛ فَاَنْطَلَقَ يُغْنِي بِصَوْتِهِ السَّاحِرِ:

«الآن حُقَّ لِي الطَّرَبُ وَبَلَغْتُ - مِنْ دَهْرِي - الأَرَبُ

سَأَكُونُ حُرًّا مُطْلَقًا وَأَطِيرُ مِنْ فَوْقِ الشُّحْبِ

يَا رِفَاقِي تَمَّ لِي اليَوْمَ هِنائي وَسُرُورِي

لَنْ أَلَاقِي فِي حَيَاتِي مِنْ شِقَاءٍ وَنَكِيرِ

يَا رِفَاقِي هِنُّونِي بَعْدَ أَنْ نَلْتُ السَّعَادَةَ

وَجَدِيدٌ بِالتَّهَانِي

كُلُّ مَنْ نَالَ مُرَادَةَ

سَوْفَ أَمْشِي فِي اخْتِيَالِ

وَتَأَنِّي، سَوْفَ أَمْرَحُ

تَمَّ لِي أَنْسِي فَمَالِي

لَا أَعْغِي حِينَ أَفْرَحُ؟

\*\*\*

تَمَّ لِي أَنْسِي، وَأَدْرَكْتُ مُرَادِي وَأَتَى يَوْمَ خَلَاصِي مِنْ إِسَارِي

سَوْفَ أَقْضِي كُلَّ لَيْلِي وَنَهَارِي طَائِرًا كَالنَّحْلِ أَشْدُو كَالهَزَارِ

بَيْنَ زَهْرِ الرُّوضِ، أَوْ فَوْقَ الرُّوَابِي فِي مُتُونِ الشُّحْبِ أَوْ مَوْجِ البِحَارِ

حُقَّ لِي أَنْ أَطْرَبَا حُقَّ لِي أَنْ أَلْعَبَا

فَلَقَدْ تَمَّ رَجَائِي وَبَلَغْتُ الأَرَبَا!.



### ٣ - فِي مَدِينَةِ «مِيلَان»

وَبَعْدَ قَلِيلٍ أَقْلَعَتْ بِهِمُ السَّفِينَةَ، وَكَانَتِ الرِّيحُ مُعْتَدِلَةً وَالْجَوُّ صَافِيًا.  
وَكَانَ «أَزِيلُ» يُغْنِيهِمْ وَيُسَاعِدُهُمْ، حَتَّى وَصَلُوا إِلَى «نَابُولِي» سَالِمِينَ.  
وَقَضَوْا حَيَاتَهُمْ - بَعْدَ ذَلِكَ - فِي «مِيلَان» هَانِئِينَ. وَاسْتَرَاحَ بِالْهُمِّ،  
وَسَادَ الْوِفَاقُ أَهْلَ «بُرْسِيَرُو» وَذَوِيهِ، وَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ مِنْهُمْ يُفَكِّرُ فِي أُذِيَّةِ  
صَاحِبِهِ، أَوْ تَنْغِيصِ عَيْشِهِ، وَالْكَيْدِ لَهُ.

وَتَمَّ فِي «مِيلَان» عُرْسُ «مِيرِنْدَا». وَلَمْ يَنْسَ «أَنْطُنِيُو» وَ«أَلْتَرُو» كَرَمَ  
«بُرْسِيَرُو» وَصَفْحَهُ الْجَمِيلَ، وَعَفْوَهُ عَنِ ذُنُوبِهِمَا، مَعَ قُدْرَتِهِ عَلَى  
الْإِنْتِقَامِ مِنْهُمَا.

أَمَّا «بُرْسِيَرُو» فَفَقَضَى شَيْخُوخَتَهُ وَإِدْعَا مَسْرُورًا بِتَحْقِيقِ آمَالِهِ،  
وَنَجَاحِ مَسَاعِيهِ.

### ٤ - ثَمْرَةُ الصَّفْحِ

فَمَا رَأَيْكَ - أَيُّهَا الْقَارِئُ الْعَزِيزُ - فِي مَسَلِّكَ «بُرْسِيَرُو» النَّبِيلِ؟  
وَكَيفَ وَجَدْتَ ثَمْرَةَ الصَّفْحِ وَالتَّسْمُحِ وَمُقَابَلَةَ الْإِسَاءَةِ بِالْإِحْسَانِ؟  
وَأَيُّهُمَا كَانَ أَجْدَى وَأَكْرَمَ، وَأَنْفَعَ وَأَشْرَفَ: الْعَفْوُ أَمْ الْإِنْتِقَامُ؟



تُرَى لَوْ اسْتَسَلَّمَ «بُرْسِيْرُو» لِغَضَبِهِ، وَعَزَمَ عَلَى الْاِنْتِقَامِ مِنْ اَعْدَائِهِ،  
وَالْتَنكِيلِ بِهِمْ، اَكَانَ يَصِلُ اِلَى هَذِهِ النَّتَائِجِ الْبَاهِرَةِ، وَيَظْفَرُ بِتِلْكَ الثَّمَارِ  
الطَّيْبَةِ؟

وَلَكِنَّهُ كَسَبَ قُلُوبَ اَعْدَائِهِ بَعْدَ اَنْ صَفَحَ عَنْهُمْ، وَتَجَاوَزَ عَنْ  
اِسَاءَتِهِمْ وَغَدَرِهِمْ؛ فَكَانَ لَهُ فَوْزُ الْمُحْسِنِ الْكَرِيمِ، وَقَضَى حَيَاتَهُ فِي  
مَحَبَّةٍ وَسَلَامٍ.

### انتهت القصة





## قُطُوفٌ مِنَ الآرَاءِ فِي مَكْتَبَةِ الْكِيْلَانِي لِلأَطْفَالِ

«... الأُسْتَاذُ الْكِيْلَانِيُّ كَعَقْرَبِ الثَّوَانِي: قَصِيرٌ، وَلَكِنَّهُ سَرِيعُ  
الْخُطَى، مُنْتَبِجٌ، يَأْتِي بِدَقَائِقِ الْأُمُورِ...».

**شوقي**

«... وَهَكَذَا نَجَحْتَ - يَا أُسْتَاذُ - فِي أَنْ تُحَبِّبَ إِلَى الأَطْفَالِ  
مَكْتَبَتَهُمْ وَتُغْرِیَهُمْ بِالمُطَالَعَةِ...».

**أحمد لطفي السيد**

«... وَتَمْتَازُ تَوَالِيفُ الْكِيْلَانِيِّ بِالبَسَاطَةِ فِي التَّعْبِيرِ، وَالصَّحَّةِ  
فِي الأَلْفَاظِ، وَالرَّقَّةِ فِي التَّرَاكِيِبِ، وَالدَّقَّةِ فِي الأَدَاءِ، وَالسَّلَاسَةِ  
وَالسُّهُولَةِ، مَعَ اجْتِنَابِ كُلِّ غَرِيبٍ وَنَابٍ، وَمَعَ تَوْخِي التَّدْرُجِ  
بِالطُّفْلِ.»

هذا إِلَى الشَّكْلِ الْكَامِلِ؛ حَتَّى يُؤْمَنَ الْخَطَأُ، وَالإِكْتِثَارِ مِنَ  
الصُّوَرِ الْجَمِيلَةِ الْمُغْرِیَةِ بِالقِرَاءَةِ...».

**إبراهيم عبد القادر المازني**



«... وَلَوْ لَمْ يَكُنْ لِلْأُسْتَاذِ الْكِيْلَانِيِّ إِلَّا أَنَّهُ الْمُبْتَكِرُ فِي وَضْعِ  
مَكْتَبَةِ الْأَطْفَالِ بِلِسَانِ النَّاطِقِينَ بِالضَّادِ، لَكَفَاهُ فَخْرًا بِمَا قَدَّمَهُ  
لِرَفْعِ ذِكْرِهِ، وَمَا أَحْسَنَ بِهِ إِلَى قَوْمِهِ وَعَصْرِهِ...».

### خليل مطران

«... إِنِّي أَشْهَدُ اللَّهَ، وَأَشْهَدُ أَمَامَ خَلْقِهِ، بِأَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي  
انْتَهَتْ إِلَيْهِ حِكْمَةُ التَّرْبِيَةِ مِنْ طَرِيقِ كُتُبِ التَّعْلِيمِ هُوَ الْأُسْتَاذُ  
«كامل كيلاني». وَسَتَشْهَدُ هَذِهِ النَّهْضَةُ بِهَذَا، يَوْمَ يَمُدُّ مَدَّهَا  
وَيَجِدُّ جَدُّهَا...».

### البشير الإبراهيمي

«... وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَأْتِيَ الْيَوْمَ الَّذِي تَصِيرُ فِيهِ اللُّغَةُ الْعَرَبِيَّةُ  
سَلِيْقَةً عِنْدَ مُتَعَلِّمِينَا.  
فَإِذَا قِيَّضَ لَهَا ذَلِكَ، كَانَ الْفَضْلُ رَاجِعًا فِي مُعْظَمِهِ إِلَى كُتُبِ  
الْأُسْتَاذِ الْكِيْلَانِيِّ...».

### دكتور/ علي مصطفى مشرفة

«... أَهْنَيْتُكُمْ بِهَذَا الْعَمَلِ الْمُبْدَعِ الْفَرِيدِ، الَّذِي قُمْتُمْ بِهِ  
بِإِعْدَادِكُمْ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةَ مِنَ الْكُتُبِ...».

### دكتور/ ماكلانغن



# قصة شكسبير

تاجر البندقية

العاصفة

الملك لير

يوليوس قيصر

كامل كيلاني



ISBN 978-9953-525-273



9 789953 525273